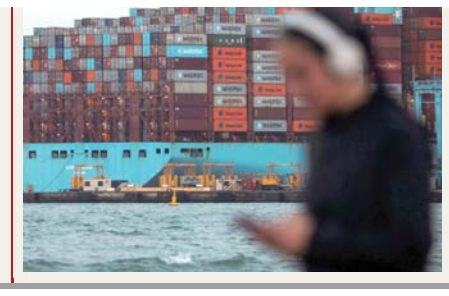

حرب الخليج التي ستعيد تشكيل العالم

ص3

باتريس كارتيرون يفشل في إنقاذ الوداد

ص11

عميدة شعلان تكشف الأبعاد الاجتماعية للنقوش في اليمن

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2026/04/16 - 28 شوال 1447

السنة 48 العدد 13786

Thursday 16/04/2026

48th Year, Issue 13786

www.alarab.co.uk

باكستان تواري أزماتها الداخلية خلف واجهة الدبلوماسية «الفاعلة»

القيادة الباكستانية تبحث عن إنجاز دبلوماسي يعوض الارتباك في إدارة الشأن الداخلي

إسلام آباد - يكاد الحراك الدبلوماسي غير الاعتيادي في باكستان، وتحول البلاد إلى محور لجهود وقف الحرب الإيرانية – الإسرائيلية – الأميركية، أن يصرف الأنظار، بشكل ظرفي، عمّا يواجهه هذا البلد، الذي يتجاوز عدد سكانه ربع مليار نسمة، من أزمات داخلية سياسية واقتصادية طاحنة، ومشكلات حدودية مع جارتيه الهند وأفغانستان، والتي كثيرًا ما تحوّلت إلى توتراتٍ ميدانية وضعته على حافة الحرب مع كلٍ منهما.

وتبحث القيادة الباكستانية، من خلال انخراطها بقوة في رعاية المسار التفاوضي بين إيران والولايات المتحدة، عن إنجاز يعوّض حالة الارتباك في إدارة الشأن الداخلي، ومعالجة التعقيدات المتزايدة في الوضعين الاقتصادي والمالي. لكنها تسعى أيضا إلى تحسين صورة البلاد، ووضعها في مصافّ الدول المهمة للاستقرار الإقليمي والدولي، والجديرة بثقة المستثمرين والممولين ومانحي القروض والودائع.

وفي وقت يدور فيه الحديث عن استفحال الأزمة المالية لباكستان، وتراجع احتياطياتها النقدية إلى حدودها الدنيا، جنبًا إلى جنب مع مواجهتها التزامات تسديد قروض وودائع في آجالها المحددة، جاءت المساعدة المالية العاجلة من المملكة العربية السعودية، وهو حلّ تقليدي كثيرًا ما تلجأ إليه إسلام آباد في مثل هذه الظروف.

> المساعدات المالية السعودية العاجلة حل تقليدي دأبت باكستان على اللجوء إليه عند استفحال أزماتها

وأعلنت وزارة المالية الباكستانية، مساء الثلاثاء، أن السعودية ستقدم لباكستان ثلاثة مليارات دولار كودائع إضافية لدعم احتياطياتها.

وأضاف الوزير، الموجود في واشنطن لحضور اجتماعات الربيع السنوية لصندوق النقد الدولي، أنه سيتم أيضا تمديد وديعة سعودية قائمة بقيمة 5 مليارات دولار لفترة غير محددة.

كما أعلن مكتب رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف، في بيان الأربعاء، أنه من المقرر أن يغادر، في اليوم نفسه، في زيارة رسمية إلى جدة بالمملكة العربية السعودية، "برفقة وفد رفيع المستوى".

وزار وزير المالية السعودي محمد الجدعان، السبت، إسلام آباد، التي كانت تستضيف آنذاك محادثات بين الولايات المتحدة وإيران تهدف إلى إنهاء الحرب في الشرق الأوسط، "لإظهار الدعم الاقتصادي لباكستان"، وفق ما أفاد مصدر مطّلع لوكالة فرانس برس.

وتعتمد باكستان على برامج دعم صندوق النقد الدولي، وقروض من دول صديقة، لسداد ديونها الضخمة التي تستنزف نصف إيراداتها السنوية.

وتحت عنوان تكثيف الاتصالات لتهدئة الوضع في المنطقة ومعالجة تداعيات الحرب، يواصل كبار المسؤولين الباكستانيين حراكهم في دول الإقليم، بحثا عن متنفس اقتصادي ومالي لبلادهم.

وأعلن، في هذا الإطار، عن بدء رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف جولة تستمر أربعة أيام تشمل السعودية وقطر وتركيا، بحسب ما أعلن مكتبه.

وقالت الخارجية الباكستانية في بيان إن الزيارتين إلى كلّ من الرياض والدوحة ستُجرَيان "في إطار ثنائي"، بينما سيشارك شريف في منتدى أنطاليا للدبلوماسية في تركيا، وسيعقد اجتماعات ثنائية مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وعدد من القادة الآخرين على هامش المنتدى.

وتقيم إسلام آباد والرياض علاقات وثيقة تشمل مجالات الأمن والدفاع، حيث أعلنت وزارة الدفاع السعودية، قبل أيام، عن وصول قوة عسكرية من باكستان إلى قاعدة الملك عبدالعزيز الجوية بالقطاع الشرقي، ضمن اتفاقية الدفاع الإستراتيجي المشترك الموقّعة بين البلدين.

وبوصول تلك القوة، يأخذ التعاون الدفاعي الباكستاني – السعودي طابعا عمليا في مرحلة إقليمية حرجة، تتميّز بنشوب حرب في المنطقة طالت تداعياتها بلدان الخليج، بما في ذلك السعودية، التي تعرّضت العديد من منشآتها ومرافقها لضربات إيرانية بالصواريخ والطائرات المسيّرة، في إطار ما تقول الجمهورية الإسلامية إنه "ردّ" على الحرب التي تشنّها ضدها واشنطن وتل أبيب.

لكن دور القوات الباكستانية في المملكة يطرح أسئلة عن المدى الذي يمكن أن يبلغه توظيفها، وما إذا كانت الطائرات المُعلن عن وصولها إلى القاعدة السعودية يمكن أن تُستخدم ضد إيران، التي تجمعها أيضا بالباكستانيين علاقات جيدة، يحرص هؤلاء على الحفاظ عليها، في ظل خوضهم صراعات لا تكاد تهدأ مع الجارة الكبرى الأخرى الهند، فضلا عن دخولهم مؤخرا في صدامات مسلحة ضد أفغانستان.

مكان بين كبار القوم رغم حالة شبه الإفلاس المالي

إيران توسّع نطاق تهديداتها نحو البحر الأحمر

طهران - هدّدت إيران، الأربعاء، بفرض حصار بحري على البحر الأحمر، الذي لا تملك حدودا مباشرة معه، في حال استمرار الحصار المفروض من الولايات المتحدة على موانئها، والذي قالت طهران إنه قد يؤدي إلى خرق وقف إطلاق النار.

وفي ظلّ حالة الشلل التي تواجهها حركة الملاحة عبر الخليج ومضيق هرمز الإستراتيجي، ازدادت أهمية مضيق باب المندب، الواقع في جنوب غرب اليمن، والذي يمثّل البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، حيث يمكن الوصول عبره، من أقصر طريق، إلى البحر الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس.

تتخذ شركات شحن دولية وعدة بلدان من البحر الأحمر منفذا بديلا لحركة السلع والمواد الأساسية، بما في ذلك النفط الخام ومشتقاته، كما هي الحال بالنسبة إلى السعودية التي تستغل، على أكمل وجه، ميناءي ينبع وجدة كمتنفس بديل عن موانئها على الخليج.

غير أنّ إيران تمتلك ورقة خطرة تستطيع استخدامها لتعطيل ذلك الشريان، كما تفعل في مضيق هرمز، وتتمثل هذه الورقة في جماعة الحوثي اليمنية، التي تُعدّ من أقوى أذرعها في المنطقة، وقد ثبت سابقا استعدادها لتنفيذ أوامر طهران والانخراط في هجمات على خطوط الملاحة وعرقلتها في باب المندب والبحر الأحمر.

ويُعدّ اللجوء إلى استخدام هذه الورقة من الحلول القصوى التي لن تتردد طهران في اعتمادها، نظرا للضغط الشديد الذي بات مسلطا عليها بسبب الحصار البحري الخانق الذي شرعت القوات الأميركية في فرضه.

وقال قائد مقر "خاتم الأنبياء" التابع للقوات المسلحة الإيرانية، علي عبداللهي، إن استمرار الولايات المتحدة في حصارها البحري و"خلق حالة من عدم اليقين بشأن أمن السفن التجارية الإيرانية وناقلات النفط"، سيشكّل مقدمة لخرق وقف إطلاق النار الساري منذ الثامن من الشهر الجاري.

وأضاف، في بيان بثّه التلفزيون الرسمي، "لن تسمح القوات المسلحة القوية للجمهورية الإسلامية بأي صادرات أو واردات في الخليج أو بحر عُمان أو البحر الأحمر".

وتحمل العديد من الدول الإقليمية والقوى العالمية هذه التهديدات على محمل الجد، وترى أنه في حال تنفيذها ستؤدي إلى تحوّل الأزمة الاقتصادية القائمة حاليا، بسبب الحرب، إلى كارثة عالمية.

وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية، في وقت سابق، أن السعودية تضغط على إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لرفع الحصار عن الموانئ الإيرانية والعودة إلى طاولة المفاوضات.

والاثنين، شرعت البحرية الأميركية في فرض حصار شامل على حركة الملاحة البحرية الداخلة إلى الموانئ الإيرانية والخارجة منها، بما فيها الواقعة على الخليج العربي وخليج عُمان، وهو ما اعتبرته طهران قرصنة.

وتتبادل واشنطن وطهران اتهامات بالمسؤولية عن عدم توصلهما، خلال مفاوضات في إسلام آباد، إلى اتفاق لإنهاء الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران في أواخر شهر فبراير الماضي.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين سعوديين، لم تسمّهم، أن الرياض تخشى أن تستهدف طهران ممرات تجارية دولية أخرى، مثل مضيق باب المندب عبر جماعة الحوثي اليمنية، ردا على الحصار الأميركي للموانئ الإيرانية.

وتابعت، نقلا عن هؤلاء المسؤولين، أن الرياض أبلغت واشنطن بأن الوضع ما زال غير واضح، وأن الحوثيين قد يردّون بشكل أكثر عدوانية.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

حرب لا تملك فيها أوروبا قرار الحرب ولا قرار السلم

بينما تتركز الأنظار على الرسائل المتبادلة بين واشنطن وطهران، تقف أوروبا في منطقة رمادية، تتأرجح بين ولاء متآكل لتحالف عبر الأطلسي وبين مصالح حيوية لم تكن يوما بهذا المستوى من الضعف. الحرب مع إيران كشفت عن خلل بنيوي في العلاقة الأوروبية – الأميركية، خلل جعل أوروبا تكتشف فجأة أنها قد تكون الخاسر الأكبر في معركة لا تملك فيها قرار الحرب ولا قرار السلم.

لطالما اعتادت أوروبا على دورها المريح تحت المظلة الأمنية الأميركية. كانت مشاركتها في تحالفات واشنطن الخارجية أشبه بعضوية فخرية تمنحها نفوذا سياسيا دون أن تطلب منها دفع الثمن الكامل. لكن طبيعة المواجهة المحتملة مع إيران مختلفة جذريا، فهي ليست حربا تقليدية يمكن لأوروبا أن تساهم فيها بأسطول صغير أو بطائرات استطلاع ثم تعود لتعلن انتصار الدبلوماسية. واشنطن تطلب شيئا مختلفا: مشاركة في مهام أمنية، ومهام استخباراتية في منطقة تدرك أوروبا أنها قد تحرق أصابعها فيها.

كشفت الأيام الأولى للتصعيد عن هشاشة مذهلة في التنسيق العسكري بين ضفتي الأطلسي. فالولايات المتحدة تمتلك بنية قيادة متكاملة في المنطقة وخبرات لا تضاهى في العمليات البحرية، بينما تجد أوروبا نفسها مضطرة إلى بناء إجماع من 27 دولة حول كيفية الرد على استفزاز لم يحدث بعد.

هذا الإجماع، الذي كان دائما بطيئا ومربكا. بعض الدول الأوروبية، مثل فرنسا وبريطانيا، تمتلك قدرات عسكرية محدودة في المنطقة وتاريخا من التدخل، لكن دولا أخرى، مثل ألمانيا أو إسبانيا، تنظر بعين الريبة لأي مغامرة عسكرية قد تعرض أساطيلها التجارية أو مصالحها الاقتصادية للخطر. الناتو، الذي تأسس لمواجهة التهديد السوفيتي على أرض أوروبا، لا يملك أدوات واضحة للتعامل مع أزمة في مضيق هرمز، لكنه في الوقت نفسه أصبح السقف الوحيد الذي يمكن لأوروبا أن تختبئ تحته.

المعضلة الأوروبية لا تقتصر على البعد العسكري، بل تمتد إلى قلب النموذج الاقتصادي الأوروبي. أوروبا هي أكبر مستورد للطاقة في العالم بعد الصين، ويعتمد جزء كبير من وارداتها النفطية والغازية على عبور آمن عبر مضيق هرمز. هذا التأثير لا يهدد فقط فواتير التدفئة في شتاء أوروبا، بل يهدد القدرة التنافسية للصناعة الأوروبية بأكملها. فالمصانع الألمانية التي تعتمد على سلاسل إمداد دقيقة، والمزارع الإسبانية التي تحتاج إلى أسمدة تأتي عبر الخليج، تتربص بها رياح الركود التضخمي.

يزداد الوضع تعقيدا لأن أوروبا عاجزة عن تعويض أي نقص في الإمدادات من الخليج بمصادر بديلة، على الأقل في الأمد القصير. فالاتفاقيات مع قطر والجزائر وأذربيجان قد توفر بعض المرونة، لكنها لا تسد الفجوة الهائلة التي قد يحدثها تصاعد المواجهات. وهذا يعني أن أوروبا ستتحمل الكلفة الاقتصادية والسياسية لأزمة لم تتسبب فيها، بل قد تجد نفسها مضطرة إلى دفع فاتورة طاقة باهظة في وقت تعاني فيه اقتصاداتها من تباطؤ مزمن. هذا السيناريو يعيد إلى الأذهان أزمات السبعينات، لكن هذه المرة من دون شبكة أمان النمو الاقتصادي السريع الذي سمح لأوروبا بتجاوز صدمات الماضي.

في خضم هذه الورطة المزدوجة، يعود السؤال الأوروبي القديم – الجديد بقوة: ما جدوى "الاستقلال الإستراتيجي الأوروبي" إن لم يظهر في لحظة مثل هذه؟ لطالما كان هذا المفهوم، الذي روج له الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أشبه بفانتازيا دبلوماسية بالنسبة لمعظم العواصم الأوروبية، خصوصا تلك التي لا تزال ترى في الناتو الضمانة الوحيدة لأمنها.

لكن أزمة الخليج تقدم اختبارا عمليا قاسيا: إما أن تكون أوروبا قادرة على بلورة موقف موحد ومستقل يحمي مصالحها الحيوية، حتى لو كان ذلك يعني تباعدا مؤلما مع واشنطن، أو تعترف بأنها لم تعد أكثر من تابع جيوسياسي يدفع الثمن دون أن يشارك في صنع القرار.

> يزداد الوضع تعقيدا لأن أوروبا عاجزة عن تعويض أي نقص في الإمدادات من الخليج بمصادر بديلة

المشكلة أن أوروبا، في شكلها الحالي، ليست مهيأة لهذا الاختبار. فالاستقلال الإستراتيجي يتطلب ثلاث ركائز لا تمتلكها أوروبا بشكل كامل: أولا، قدرات عسكرية ذاتية تسمح بالتدخل أو الردع بعيدا عن القيادة الأميركية. ثانيا، سياسة طاقة مستقلة لا تجعلها رهينة لاستقرار مضيق هرمز، وهو حلم لم يتحقق بعد رغم سنوات من الحديث عن التنويع والتحول الطاقي. ثالثا، إرادة سياسية جماعية تتجاوز حسابات المصالح الضيقة لكل دولة، وهذه ربما تكون أندر الركائز في أوروبا اليوم، حيث تعود القوميات إلى الواجهة وتتضاءل الرؤى الموحدة تحت وطأة الأزمات الداخلية.

لذلك، عندما يتحدث الدبلوماسيون الأوروبيون عن "خفض التصعيد" و"الحل الدبلوماسي"، فهم لا يمارسون مجرد خطاب منمق، بل يعبّرون عن يأس حقيقي من واقع لا يملكون له حلا. فخيار الانخراط المحدود في أي مهمة أميركية لحماية الملاحة قد يرضي واشنطن مؤقتا، لكنه قد يجر أوروبا إلى مستنقع لا نهاية له. أما خيار الانسحاب والحياد، فهو شبه مستحيل سياسيا، لأن التخلي عن الحلفاء في المنطقة قد يعني خسارة النفوذ الأوروبي في أي تسوية مستقبلية.

المأساة الحقيقية أن أوروبا تدرك أن لا أحد سينقذها من هذا المأزق سوى نفسها. الولايات المتحدة، في ظل إدارة متقلبة ونظام دولي يتجه نحو تعددية متنازعة، لن تضحي بمصالحها الإستراتيجية في الخليج من أجل راحة الأوروبيين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

«فلينتلوك 2026»: هل يتوحّد الجيش الليبي تحت مظلة الراعي الأميركي

واشنطن تولي اهتمامها بالتعاون مع القوات الليبية لتحقيق الأمن الإقليمي

حدث عسكري مهم في ليبيا

طرح استقبال ليبيا لفعاليات التمرين العسكري السنوي "فلينتلوك 2026، تساؤلات لدى المراقبين بشأن مساهمة الحدث في حلحلة الأزمة الليبية من توحيد المؤسسة العسكرية، وتهيئة الظروف الملائمة لتوحيد السلطات التنفيذية، خصوصا بعد النجاح في توحيد ميزانية الدولة.

الحبيب الأسود

يشهد محيط مدينة سرت وسط ليبيا، منذ الثلاثاء، التمرين العسكري السنوي "فلينتلوك 2026، بقيادة القيادة الأميركية في أفريقيا "أفريكوم"، ومشاركة طرفي النزاع في غرب البلاد وشرقها.

واعتبرت سفارة الولايات المتحدة الأميركية أن دور ليبيا كشريك في استضافة التمرين العسكري لهذا العام يكتسب أهمية خاصة، إذ يسلط الضوء على قدرة المؤسسات الأمنية الليبية، من الشرق والغرب، على العمل معًا للمساهمة في قيادة التعاون الأمني الإقليمي.

وقالت في بيان إن هذا التمرين يعد خطوة مهمة نحو بناء مؤسسات عسكرية ليبية أكثر قوة ووحدة، وتحسين التنسيق الإقليمي لمواجهة التحديات الأمنية المشتركة، مشيرة إلى أن تمرين "فلينتلوك" يركز على دفع عجلة التعاون في مكافحة الإرهاب، وأمن الحدود، والتطوير المهني العسكري، وتعزيز قدرة القوات الشريكة على العمل معًا بفعالية في البيئات المعقدة وذات التهديدات العالية.

ويعد استقبال سرت لتمرين "فلينتلوك 2026" جزءا من خطة الإدارة الأميركية الجديدة لحلحلة الأزمة الليبية عبر توحيد المؤسسة العسكرية، وتهيئة الظروف الملائمة لتوحيد السلطات التنفيذية، وذلك بعد النجاح في توحيد ميزانية الدولة من خلال التوقيع على الملحق رقم 1 للاتفاق التنموي الموحد الأسبوع الماضي.

ورأى مستشار الرئيس الأميركي دولاند ترامب للشؤون العربية والأفريقية مسعد بولس أن انطلاق مناورات "فلينتلوك 2026" العسكرية في ليبيا يمثل خطوة مهمة في مسار تعزيز التكامل العسكري بين المؤسسات الأمنية الليبية، معتبرا أن هذه التدريبات تمثل محطة داعمة لجهود توحيد البنية العسكرية في البلاد.

وأوضح بولس أن الولايات المتحدة تتابع هذه المناورات باهتمام كبير، وشدد على أن الهدف منها لا يقتصر على تعزيز القدرات داخل ليبيا فقط، بل يمتد ليشمل دعم الاستقرار الأمني على مستوى المنطقة بأكملها، مشيرا إلى أن واشنطن تولي أهمية خاصة للتعاون مع القوات الليبية.

وتابع بولس أن دعم الوحدات القادرة على الإسهام في ترسيخ الأمن الإقليمي يمثل أولوية ضمن السياسة الأميركية تجاه الملف الليبي، مشيدا بدور الضباط الليبيين في قيادة مبادرات تهدف إلى بناء مؤسسة عسكرية موحدة وقادرة على مواجهة التحديات الأمنية، مبرزا أن هذه الجهود تشكل أساسا لأي استقرار مستدام في البلاد. وشدد بولس على أن توحيد المؤسسات الأمنية في ليبيا يمثل ضرورة حتمية للوصول إلى سلام دائم، لافتا إلى أن استمرار الانقسام العسكري يعرقل مسار الاستقرار السياسي ويؤثر على مستقبل العملية الانتخابية المنتظرة.

ويعد تنظيم تمرين "فلينتلوك 2026" في ليبيا سابقة تاريخية، وحدثا تدريبيا يهدف إلى الجمع بين فصيلي القوات المسلحة المنقسمة في البلاد.

وكان الفريق جون بريتان، نائب قائد القيادة الأميركية في أفريقيا، أكد في 14 أكتوبر الماضي خلال زيارة استغرقت أسبوعا إلى البلاد، أن هذا التمرين "لا يقتصر على التدريب العسكري فحسب، بل يتعلق أيضا بتجاوز الانقسامات، وبناء القدرات، ودعم حق ليبيا السيادي في تقرير مصيرها. ومن خلال العمل جنبا إلى جنب مع الليبيين من الغرب والشرق، فإننا نساهم بشكل مباشر في الجهود الليبية لتوحيد مؤسساتها العسكرية".

> «فلينتلوك»، مناورة سنوية للعمليات الخاصة الأميركية في أفريقيا، وتجمع قوات من أكثر من 30 دولة

وتعد مناورات فلينتلوك أكبر وأهم مناورات القوات الخاصة السنوية التي تقوم بها القيادة الأميركية في أفريقيا، والتي تعمل على تعزيز التعاون المشترك بين القوات الشريكة في أفريقيا إلى جانب القوات الخاصة الدولية وقوات حلف شمال الأطلسي. بحسب البنتاغون.

كما أن فلينتلوك، تعتبر المناورة السنوية الرئيسية متعددة الجنسيات للعمليات الخاصة التابعة للقيادة الأميركية في أفريقيا، وتجمع قوات من أكثر من 30 دولة، وتُجرى في كوت ديفوار وليبيا. ويشمل التدريب سيناريوهات متكاملة جوية وبرية وبحرية مصممة لتعزيز الجاهزية القتالية وتحسين قدرات الدول المشاركة.

وقد لعبت إيطاليا دورا محوريا في التخطيط ودعم العملية في ليبيا من خلال توفير القيادة والموارد اللازمة لضمان نجاحها، فيما أصدرت القيادات العليا من ليبيا وإيطاليا والولايات المتحدة إعلانا مشتركا يؤكد انطلاق تمرين فلينتلوك 2026 في ليبيا.

وأكد نائب القائد العام للجيش الوطني في شرق البلاد صدام حفتر أن "الوحدات العسكرية للقوات المشتركة الليبية، وأفريكوم، والقوات الإيطالية، وباقي القوات المشاركة في التمرين العسكري السنوي، باشرت تنفيذ التدريبات في مدينة سرت"، مشيرا إلى أن التمرين ينفذ "وفق أعلى معايير الانضباط والتنسيق العسكري ضمن المحور الافتتاحي الذي تستضيفه ليبيا لأول مرة".

وأشاد بـ"جهود شباب ليبيا المشاركين في التمرين، الذين يؤدون مهامهم باحترافية عالية، وقدراتهم شهدت تطورا ملحوظا خلال السنوات الماضية"، مشددا على أن التمرين يؤكد مكانة ليبيا "كشريك موثوق في دعم الأمن والسلم الإقليمي والدولي، ويعكس مستوى التعاون مع الولايات المتحدة ودول عربية وأفريقية وأوروبية".

ومن جانبها، قالت شعبة الإعلام الحربي التابعة للجيش الوطني الليبي، إن تمرين فلينتلوك، هو التمرين السنوي الرئيسي متعدد الجنسيات للعمليات الخاصة التابع للقيادة الأميركية في أفريقيا "أفريكوم"، ويمثل تجمعا لقوات من أكثر من 30 دولة عبر كوت ديفوار وليبيا. وسيشمل التدريب سيناريوهات متكاملة جوية وبرية وبحرية تهدف إلى تعزيز الجاهزية القتالية وفعالية جميع الدول المشاركة. وأوضحت الشعبة أن استضافة ليبيا لجزء من التمرين يمثل محطة تاريخية مهمة، فمن خلال تسهيل تدريب أكثر من 10 دول، تُبرز القوات الليبية المشتركة التزامها بالأمن الإقليمي وتُظهر قوة الوحدة العسكرية. وقد لعبت إيطاليا دورا قياديا مهما في التخطيط ودعم تنفيذ التمرين في ليبيا، من خلال توفير القيادة والموارد الأساسية.

وأشارت إلى أن تمرين فلينتلوك يدعم التطوير المستمر لجيش ليبي موحد، وهو أساس ضروري لتحقيق الأمن والازدهار طويل الأمد في شمال أفريقيا، ويؤكد هذا الجهد التزاما دوليا واسعا بدعم دول أفريقية آمنة وذات سيادة، يقودها أبناؤها، وأوضحت أن المشاركة في استضافة الجزء الافتتاحي من هذا التمرين لأول مرة في ليبيا، في مدينة سرت، تجسد بشكل مثالي كيف يمكن للتعاون المشترك المحلي والدولي ردع التهديدات الإرهابية التي تستهدف أمن ليبيا وشركائها والولايات المتحدة.

ويهدف "فلينتلوك"، وهو تمرين عسكري سنوي تقوده أفريكوم منذ عام 2005، إلى تعزيز قدرات القوات المسلحة للدول المشاركة في مكافحة الإرهاب وحماية الحدود. وفي ديسمبر الماضي، أكد قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، داغفين أندرسون، أن القيادات العسكرية من شرق ليبيا وغربها ستعمل سويا للتحضير لتمرين "فلينتلوك" العسكري لعام 2026، بما يدعم جهود تكامل المؤسسات العسكرية الليبية.

تراجع ثقة الشارع الأردني بالحكومة يضاعف الضغوط على جعفر حسان

عمان - أظهر استطلاع للرأي تراجع ثقة الشارع الأردني بأداء الحكومة وقدرتها على التسيير بعد مرور عام ونصف العام على تشكيلها، الأمر الذي يضاعف الضغوط على رئيس الوزراء جعفر حسان.

وكان اختيار حسان، القادم من مكتب العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، منح الأردنيين أملا في إمكانية تحسن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، لكن الأوضاع الإقليمية لم تخدم جهوده.

وكشف استطلاع، صادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، الأربعاء أن أكثر من 54 في المئة من الأردنيين يعتقدون أن الأمور في الأردن تسير في الاتجاه الإيجابي، مقابل 57 في المئة في استطلاع مرور العام على تشكيل الحكومة ومقابل 74 في المئة في استطلاع 200 يوم من تشكيلها.

وبحسب الاستطلاع، يعتقد 37 في المئة أن الأمور في الأردن تسير في الاتجاه الخاطئ مقارنة بـ35 في المئة في استطلاع العام، و25 في المئة في استطلاع 200 يوم.

وأجرى المركز الاستطلاع خلال الفترة من 24 مارس إلى 4 أبريل 2026 وبلغ حجم العينة الوطنية 1810 أشخاص ممن تزيد أعمارهم عن 18 سنة مقارنة بحجم عينة 1200 مستجيب في الاستطلاعات السابقة.

وتعود النظرة الإيجابية لاتجاه سير الأمور في الأردن إلى عدة أسباب بحسب الأردنيين، وهي الأمن والاستقرار الذي يتمتع به الأردن بنسبة 68 في المئة، والشعور بأن هنالك تحسنا ملموسا في الأوضاع بصفة عامة بنسبة 8 في المئة.

وتعود النظرة السلبية لاتجاه سير الأمور في الأردن إلى عدة أسباب بحسب الأردنيين، أبرزها سوء الأوضاع الاقتصادية (28.3 في المئة)، وارتفاع معدلات البطالة وقلة فرص العمل (12.4 في المئة)، وغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار (30.6 في المئة)، والأوضاع والحروب في الدول المجاورة (12.5 في المئة).

وتصدرت قضايا البطالة والفقر وتوفير فرص عمل للشباب بنسبة 34 في المئة لدى العينة الوطنية و24 في المئة لدى عينة قادة الرأي قائمة التحديات/المشكلات المحلية التي تواجه الأردن اليوم، وعلى الحكومة البدء في معالجتها بشكل فوري من وجهة نظر الأردنيين. وجاء بعدها إيجاد حلول لمشاكل ارتفاع الأسعار والغلاء المعيشي بنسبة 26 في المئة لدى العينة الوطنية و11 في المئة لدى عينة قادة الرأي، ومن ثم إصلاح الوضع الاقتصادي بشكل عام بنسبة 8 في المئة لدى العينة الوطنية و23 في المائة لدى قادة الرأي.

> الأردن يعاني منذ سنوات من صعوبات اقتصادية، ويراهن على تعزيز الاستثمار الإقليمي، ودعم صندوق النقد الدولي

وأظهرت النتائج أن 62 في المئة من المواطنين يعتقدون أن الحكومة كانت قادرةً على تحمل مسؤوليات المرحلة بعد مرور عام ونصف العام على تشكيلها، مقارنة بـ61 في المئة في الاستطلاع العام على تشكيل الحكومة، ومقارنة بـ65 في المئة في استطلاع الـ200 يوم، ومقارنة بـ51 في المئة في استطلاع الـ100 يوم (الوسط الحسابي للإجابات كنسبة مئوية). ومقارنة بـ54 في المئة في استطلاع التشكيل.

وبينما أفاد 64 في المئة بأن الرئيس كان قادرا على تحمل مسؤوليات المرحلة خلال العام ونصف العام على حكومته، مقارنة بـ67 في المئة في استطلاع العام على تشكيل الحكومة، ومقارنة بـ71 في المئة في استطلاع الـ200 يوم، ومقارنة بـ55 في المئة في استطلاع الـ100 يوم، ومقارنة بـ57 في المئة في استطلاع التشكيل.

ورأى 56 في المئة بأن الفريق الوزاري (باستثناء الرئيس) كان قادراً على تحمل مسؤوليات المرحلة بعد مرور عام ونصف العام على تشكيل الحكومة، مقارنة بـ58 في المئة في استطلاع العام على تشكيل الحكومة، ومقارنة بـ60 في المئة في استطلاع الـ200 يوم، ومقارنة بـ47 في المئة في استطلاع الـ100 يوم، و50 في المئة في استطلاع التشكيل.

ويعاني الأردن منذ سنوات من صعوبات اقتصادية، وتراهن عمان على تعزيز فرص الاستثمار مع المحيط الإقليمي، ودعم صندوق النقد الدولي، الذي أعلن الأربعاء عن إتمام المراجعة الثانية لترتيب تسهيل الصلابة والاستدامة ما سيتيح 39.588 مليون من حقوق سحب خاصة (حوالي 57 مليون دولار).

وضع اقتصادي صعب

إسرائيل توسع نطاق الهدم وتقيم المزيد من المواقع جنوب لبنان

بيروت - أفادت وسائل إعلام عبرية، الأربعاء، بأن الجيش الإسرائيلي يوسع هجومه البري جنوبي لبنان ويقيم المزيد من المواقع العسكرية وينفذ عمليات هدم مكثفة للمنازل في نموذج شبيه بما فعله في قطاع غزة.

يأتي ذلك رغم انعقاد مباحثات مباشرة بين إسرائيل ولبنان منذ ثمانينات القرن الماضي. ومنذ الثاني من مارس الماضي، أعلن الجيش الإسرائيلي مرارا توسيع توغله جنوبي لبنان، دافعا بخمس فرق عسكرية، بهدف السيطرة على الأراضي اللبنانية حتى نهر الليطاني بدعوى "إقامة منطقة أمنية عازلة"، لكنه يواجَه بتصدي مقاتلي حزب الله.

وقالت صحيفة "هآرتس" العبرية إن "الجيش الإسرائيلي أنشأ أخيرا مواقع إضافية في جنوب لبنان وعلى طول الحدود". وأضافت "مع استئناف القتال البري الشهر الماضي احتفظ الجيش بخمسة مواقع في لبنان بقيت بعد وقف إطلاق النار في 2024".

وتحتل إسرائيل مناطق في جنوبي لبنان، بعضها منذ عقود و5 تلال استولت عليها خلال الحرب الأخيرة بين أكتوبر 2023 ونوفمبر من العام التالي.

وتابعت الصحيفة "وفقا للشهادات، بدأ الجيش في إنشاء مواقع إضافية داخل الأراضي اللبنانية، ومن المتوقع أن يتضاعف عددها".

واستدركت "يحذر ضباط وجنود تحدثوا إلى الصحيفة من أن المواقع من المتوقع أن تصبح مراكز احتكاك وصراع مستمر مع حزب الله، وبحسب رأيهم، سيتعرضون لغارات برية، وإطلاق صواريخ، وطائرات دون طيار، وصواريخ مضادة للدبابات".

ونقلت عن مصادر رفيعة بالمؤسسة العسكرية لم تذكرها، أنه وفقا لتعليمات المستوى السياسي، فإن قوات الجيش بدأت بإعادة الانتشار داخل الأراضي اللبنانية منذ بدء الحرب على إيران في 28 فبراير الماضي.

وقالت الصحيفة "كجزء من هذا النشاط، دخل الجنود الخط الثالث للقرى اللبنانية، على بعد حوالي 20 كيلومترا جنوب نهر الليطاني، وما زالوا يعملون هناك".

وأضافت "في بداية الشهر كان الجيش ينوي تقديم خطة لإنشاء منطقة أمنية في جنوب لبنان تنفيذا لقرارات المستوى السياسي، لكنه قال إنه لن يتم إنشاء أي مواقع عسكرية في المنطقة، ولا يزال الجيش ينفي وجود نية رسمية لإنشاء منطقة أمنية دائمة بعد انتهاء القتال".

واستدركت أن أحد العسكريين الذين تحدثوا إليها قال إنه "وفقا للطريقة التي يتم بناؤها، لا يبدو أن هذه المواقع مؤقتة".

وأوضح المصدر العسكري الذي لم يكشف عن اسمه أن "هذه مواقع دائمة ستظل مشغولة لفترة طويلة، لا أحد يعرف حقا إلى أين يتجه. الهدف في حماية المجتمعات (شمالي إسرائيل) من إطلاق النار المباشر مهم، ولهذا السبب انطلقنا في مهمة. لكن لا يوجد جواب للأسئلة الكبيرة".

وبحسب الصحيفة، "يصف القادة والمقاتلون العاملون في لبنان أسلوب عمل يذكرنا بنشاط الجيش في قطاع غزة".

وقالت "تعمل قوات الهندسة والجرافات على هدم المباني في القرى القريبة من السياج (الحدود مع إسرائيل)، من أجل تطهير المناطق لبناء المواقع وإنشاء منطقة عازلة".

وأضافت "بحسب رأيهم، فإن هذه هي أحيانا نفس القوات التي عملت مع الجرافات لهدم المنازل في قطاع غزة، كما أنها تعمل في لبنان وفقا لأهداف كمية لهدم المباني".

ونقلت الصحيفة العبرية عن مصدر عسكري إسرائيلي، لم تسمه، قوله "نحن نتصرف تماما كما في غزة".

واقع جديد يُفرض في جنوب لبنان

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

حرب الخليج التي ستعيد تشكيل العالم

لماذا لن يكون الاقتصاد العالمي بعد الحرب كما كان قبلها؟

الصراع الدائر في الخليج لا يهدد استقرار منطقة حيوية فحسب، بل يضع النظام الاقتصادي الدولي برمّته أمام اختبار غير مسبوق، يكشف هشاشة افتراضاته التي بُني عليها منذ نهاية الحرب الباردة. في لحظة تتقاطع فيها الطاقة مع الديون، وسلاسل الإمداد مع الجغرافيا السياسية، يبدو العالم وكأنه يقف على أعتاب تحول تاريخي لن يغيّر فقط موازين القوى، بل سيعيد تعريف قواعد اللعبة الاقتصادية نفسها.

علي قاسم
كاتب سوري

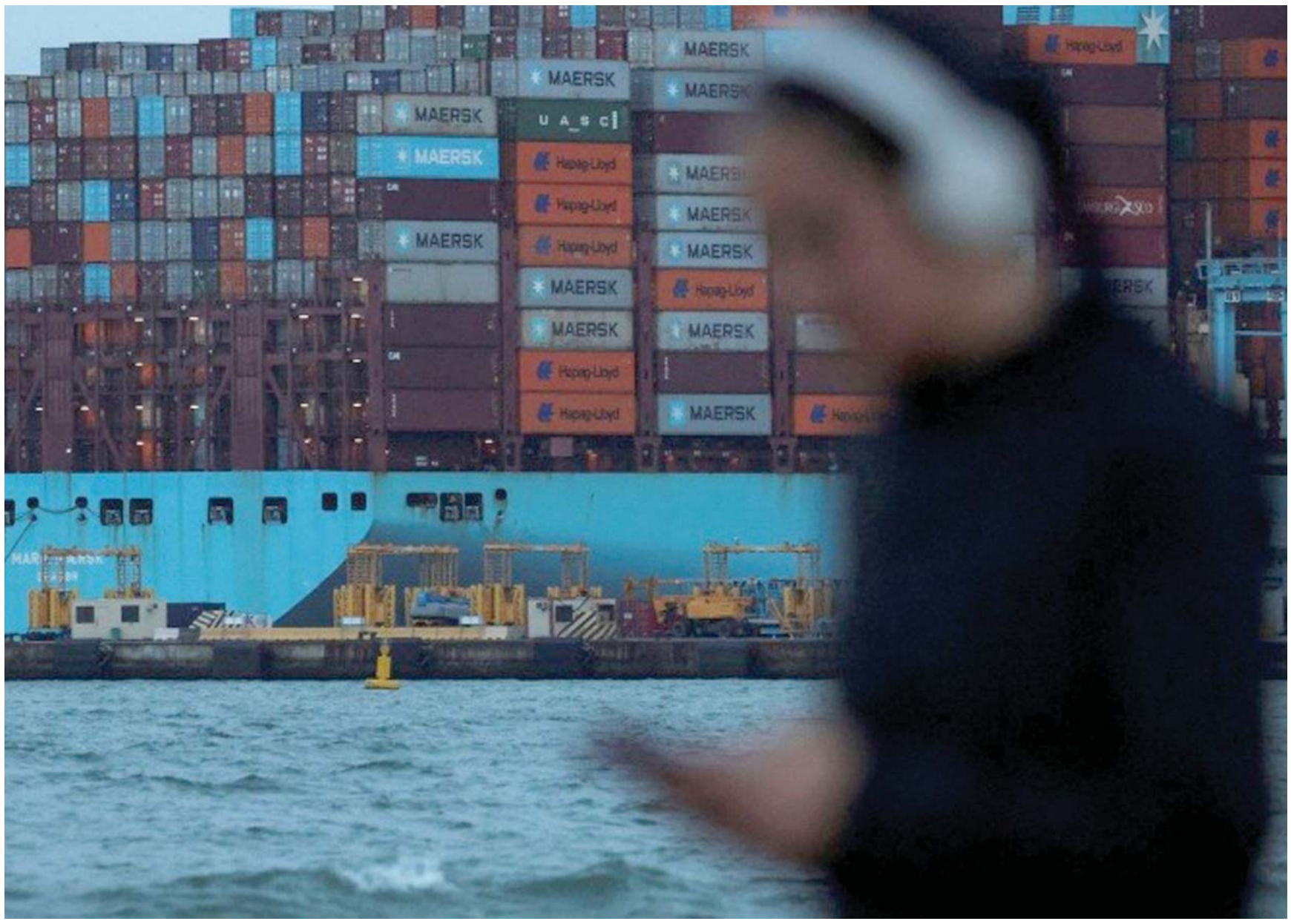

العالم يعود إلى أجواء الكساد العظيم، لكن مع فروق جوهرية

قبل إطلاق الرشقات الأولى من الصواريخ في مضيق هرمز، كان هناك إجماع هش ولكنه مريح بين صانعي السياسات والمستثمرين على حد سواء: أن أسواق الطاقة العالمية، رغم تقلباتها الدورية، ستظل قادرة على امتصاص الصدمات. وأن سلاسل الإمداد، رغم هشاشتها التي كشفتها الجائحة، يمكن إصلاحها ببعض التعديلات هنا وهناك. وأن نظام الديون العالمية، رغم ثقله، لا يزال تحت السيطرة بفضل المؤسسات المالية الدولية التي تعلمت دروس الماضي. ذلك الإجماع تحطم الآن.

الحرب بين الولايات المتحدة وإيران، مهما كانت مدتها ونتيجتها، ليست مجرد حلقة أخرى في سلسلة طويلة من الصراعات الشرق أوسطية. إنها نقطة تحول جيواستراتيجية واقتصادية بكل ما تحمله الكلمة من معنى. الاقتصاد العالمي الذي سيخرج من رماد هذه الحرب لن يكون مجرد نسخة معدلة من سابقه، بل كيانا مختلفا جذريا، يعيد تعريف مفاهيم أمن الطاقة، وسيادة الديون، وخريطة التحالفات التجارية. وما يجعل الأمر مأساويا هو أن العالم دخل هذه الحرب وعيناه مفتوحتان على المخاطر، لكنه لم يجد مخرجا.

لنبدأ من أكثر التأثيرات المباشرة والملموسة: أسواق الطاقة. لطالما كان الخليج العربي شريان الحياة للاقتصاد الصناعي الحديث، لكن الحرب الحالية حولت هذا الشريان إلى نقطة اختناق قاتلة. استهداف منشآت النفط والغاز لم يعد سيناريو افتراضيا، بل حقيقة يومية تظهر على شاشات التلفزيون. كل منشأة تُستهدف، وكل ناقلة تتعرض لهجوم، وكل صاروخ يجتاز سماء المضيق، يعني خسارة ملموسة في الإمدادات ترتفع معها الأسعار بشكل حاد ومستمر.

لكن الأدهى من ارتفاع الأسعار هو ما يمثله هذا الارتفاع من رسالة للعالم أجمع: أن أمن الطاقة الذي اعتمدتم عليه لعقود هو مجرد وهم. أوروبا، التي تستورد أكثر من ثلث احتياجاتها النفطية من الخليج، والصين، التي تجاوز اعتمادها على المنطقة أي اقتصاد آخر، والهند، التي أصبحت ثالث أكبر مستورد للنفط في العالم، كل هذه القوى العظمى تكتشف فجأة أن رفاهيتها الصناعية مرهونة باستقرار مضيق لا يتسع عرضه لثلاثين كيلومترا فقط. هذا الاكتشاف المؤلم سيعجل في التحول نحو الطاقات البديلة، ليس بدافع من الوعي البيئي هذه المرة، بل بدافع من الغريزة الجيوسياسية الأكثر بدائية: الخوف.

> هذا العالم سيكون أقل كفاءة وأكثر تكلفة من العالم القديم، لكنه قد يكون أكثر استقرارا على المدى الطويل

لكن أسواق الطاقة ليست سوى الوجه المرئي للكارثة. تحت السطح، ثمة ضغوط هائلة تتشكل على نظام الديون العالمية الذي كان أصلاً في حالة هشاشة. العلاقة بين أسعار الطاقة وأسعار الفائدة ليست خطية، لكنها قاتلة. عندما ترتفع تكاليف الطاقة، يرتفع التضخم. وعندما يرتفع التضخم، تُجبر البنوك المركزية على رفع أسعار الفائدة.

وعندما ترتفع أسعار الفائدة، تصبح خدمة الديون أكثر تكلفة. هذا التسلسل المنطقي البسيط يتحول إلى كابوس حقيقي في الاقتصادات الناشئة، حيث الدين الخارجي مقوم بالدولار وعائدات التصدير تتآكل بسبب تباطؤ الطلب العالمي. تخيل للحظة حالة مصر، التي تستورد أكثر من نصف احتياجاتها من القمح من روسيا وأوكرانيا، وتعتمد على السياحة والإيرادات من قناة السويس التي تتأثر مباشرة بأي اضطراب في الملاحة العالمية. أو باكستان، التي كانت بالفعل على شفا التخلف عن السداد قبل الحرب، وتواجه الآن فاتورة طاقة تضاعفت بين عشية وضحاها. أو تركيا، التي ابتكرت نظريات نقدية غير تقليدية لتجنب رفع الفائدة، وتجد نفسها الآن عالقة بين التضخم الجامح والحاجة الماسة إلى رأس المال الأجنبي. هذه الدول ليست استثناءات، بل نماذج لما قد يحدث على نطاق واسع.

الموجة القادمة من أزمات الديون السيادية قد تعيد إلى الأذهان أزمة أميركا اللاتينية في الثمانينات أو الأزمة الآسيوية في أواخر التسعينات، لكن في سياق أكثر تعقيدا حيث لا يوجد صندوق نقد دولي قوي بما يكفي، ولا مجموعة السبع موحدة بما يكفي، لإنقاذ الغرقى.

وإذا كان أمن الطاقة والديون السيادية هما الخطان الأماميان للمعركة، فإن خطوط الإمداد العالمية تشكل الجبهة الثالثة التي تخسر فيها الحرب بالفعل. مضيق هرمز ليس مجرد ممر لناقلات النفط. إنه شريان تجاري تمر عبره أيضاً كميات هائلة من الغاز الطبيعي المسال، والمواد الكيميائية، والبتروكيماويات، وحتى السلع الأساسية كالألمنيوم والنحاس التي تعتمد على الطاقة الخليجية الرخيصة في إنتاجها. أي اضطراب مستدام في المضيق يعني أن هذه السلع إما لن تصل إلى الأسواق العالمية، أو ستصل بتكاليف تأمين وشحن خيالية.

الشركات العالمية، التي تعلمت من جائحة كورونا أن سلاسل الإمداد "في الوقت المناسب" قد تكون سلاسل هشة، ستتعلم الآن درسا جديدا: أن سلاسل الإمداد التي تعبر المناطق الساخنة جيوسياسيا هي سلاسل محفوفة بالمخاطر. النتيجة الطبيعية ستكون إعادة رسم جذرية لطرق التجارة العالمية.

سنشهد على الأرجح تحولا نحو "الإقليمية" في سلاسل الإمداد، حيث تفضل الشركات الموردين الأقرب جغرافياً حتى لو كانوا أكثر تكلفة، على الموردين البعيدين الذين يعبرون مضائق خطرة. هذا التحول، على المدى الطويل، يعني تراجعاً في كفاءة التجارة العالمية وزيادة في تكاليف الإنتاج، أي تضخما هيكليا دائما بدلا من التضخم الدوري الذي اعتدنا عليه.

في مواجهة هذه الحقائق الجديدة، يتغير سلوك المستثمرين أيضاً، وبشكل دراماتيكي. حالة عدم اليقين التي تخلقها الحرب ليست مجرد تقلبات في أسعار الأسهم يمكن التحوط ضدها. إنها شك وجودي حول النموذج الاقتصادي العالمي نفسه. المستثمرون، سواء كانوا مؤسسيين أو أفرادا، سيفضلون "الملاذات الآمنة" على حساب "المخاطرة من أجل النمو".

هذا يعني تدفقات رأس المال نحو الدولار الأميركي، والذهب، وسندات الخزانة الأميركية، على حساب الأسواق الناشئة والاستثمارات طويلة الأجل. والنتيجة المباشرة هي تراجع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الدول النامية، التي كانت تعتمد على هذه التدفقات لتمويل عجزها وخلق فرص العمل. وهذا بدوره يخلق حلقة مفرغة: ضعف الاستثمار يعني ضعف النمو، وضعف النمو يعني ضعف القدرة على خدمة الديون، وضعف القدرة على خدمة الديون يعني المزيد من هروب رأس المال. الدول التي كانت تعتبر "أسواقا ناشئة واعدة" قبل الحرب قد تجد نفسها مصنفة كـ"اقتصادات متعثرة" بعد الحرب، مع كل ما يترتب على ذلك من تداعيات اجتماعية وسياسية.

لكن ربما الأثر الأكثر عمقا وطويل الأمد لهذه الحرب سيكون على بنية النظام الاقتصادي الدولي نفسه، وتحديدا على التحالفات الاقتصادية التقليدية. خذ أوروبا كمثال؛ القارة التي كانت الأكثر صخباً في الدعوة إلى الاستقلال الإستراتيجي سوف تجد نفسها، بعد هذه الحرب، مضطرة إلى تحويل هذا الشعار إلى واقع ملموس، ليس طموحا بل ضرورة.

فاتورة الطاقة الأوروبية المرتفعة، وتعطيل سلاسل الإمداد التي تمر عبر الخليج، والضغوط الأميركية المتجددة للمشاركة في تأمين المنطقة، كلها عوامل تدفع أوروبا نحو التساؤل: هل كانت علاقتنا الاقتصادية مع واشنطن والرياض وعواصم الخليج الأخرى في مصلحتنا حقا؟ الإجابة التي قد تخرج بها بروكسل لن تكون مريحة. سنشهد على الأرجح دفعة أوروبية جديدة نحو تنويع مصادر الطاقة، والاستثمار في الهيدروجين الأخضر والطاقة النووية، وبناء نظام مالي أوروبي أقل اعتماداً على الدولار في معاملات الطاقة. هذه الخطوات، التي كانت تبدو قبل الحرب بعيدة المنال، قد تصبح أولويات سياسية عاجلة بعدها.

في الطرف الآخر من الطيف، الصين وروسيا لن تقفا مكتوفتي الأيدي. موسكو، التي تعيش أصلاً تحت وطأة العقوبات الغربية، سترى في الحرب فرصة ذهبية لتعزيز تحالفها مع طهران وترسيخ فكرة "الجنوب العالمي" كبديل للنظام الغربي. بكين، من جهتها، قد تستغل الشرخ المتزايد بين أوروبا وواشنطن لتوسيع نفوذها الاقتصادي في الشرق الأوسط، ليس فقط عبر مبادرة الحزام والطريق، بل عبر تقديم نفسها كشريك تجاري أكثر موثوقية وأقل استغلالا من الغرب.

تخيل سيناريو حيث تقوم الصين وروسيا وإيران ببناء نظام دفع بديل بعيداً عن نظام "سويفت" الخاضع للسيطرة الأميركية، وحيث يتم تداول النفط باليوان أو الروبل أو حتى بالذهب. هذا ليس خيالاً علمياً، بل مسار محتمل بدأت خطواته الأولى بالفعل قبل الحرب، وستتسارع بعدها.

أمام هذا المشهد المتغير، يمكننا تخيل ثلاثة سيناريوهات مستقبلية رئيسية، لكل منها تداعيات مختلفة على الاقتصاد العالمي. السيناريو الأول هو الأكثر تفاؤلا نسبيا: انتقال سريع نحو الطاقات البديلة. في هذا السيناريو، تفعل الحرب ما فشلت عقود من المؤتمرات المناخية في فعله: تخلق حافزا اقتصاديا وسياسيا هائلا للتحول من الوقود الأحفوري إلى الطاقة المتجددة والهيدروجين الأخضر والطاقة النووية من الجيل الرابع. أوروبا، اليابان، كوريا الجنوبية، وحتى الصين، ستسرع استثماراتها في هذه المجالات، مما يخلق أسواقا جديدة ويعيد توزيع النفوذ الاقتصادي نحو الدول القادرة على إنتاج الطاقة النظيفة بأسعار تنافسية. هذا السيناريو قد يكون، في المفارقة العظمى، هو الخلاص من أزمة المناخ التي بدت قبل الحرب مستعصية على الحل. لكنه سيكون خلاصا موجعا، لأن آلام التحول ستتحملها الأجيال الحالية، بينما فوائده ستجنيها الأجيال القادمة.

> الموجة القادمة من أزمات الديون قد تعيد إلى الأذهان أزمة أميركا اللاتينية في الثمانينات أو الأزمة الآسيوية في التسعينات

السيناريو الثاني هو الأكثر تشاؤما: أزمة ديون عالمية وتباطؤ اقتصادي طويل الأمد. في هذا السيناريو، تفشل المؤسسات المالية الدولية في احتواء موجة التخلف عن السداد التي تبدأ في الاقتصادات الناشئة وتنتقل تدريجيا إلى الدول متوسطة الدخل. البنوك المركزية، التي تجد نفسها عالقة بين ضرورة كبح التضخم وضرورة دعم النمو، تفقد مصداقيتها.

أسواق الأسهم تنهار، والمدخرات تتبخر، والبطالة ترتفع. العالم يعود إلى أجواء الكساد العظيم، ولكن مع فروق جوهرية: لم يعد هناك نظام بريتون وودز يمكنه إعادة بناء النظام المالي من الصفر، ولم تعد هناك قوة عظمى واحدة قادرة على فرض نظام جديد. هذا السيناريو هو كابوس صناع السياسات، لكنه ليس مستحيلاً، خصوصاً إذا استمرت الحرب لفترة أطول مما هو متوقع، وإذا امتدت تداعياتها إلى مجالات أخرى كالغذاء والمياه.

السيناريو الثالث هو الأكثر تعقيداً والأكثر ترجيحاً في رأي هذا المحلل: إعادة تشكيل التحالفات الاقتصادية وتعددية قطبية جديدة. في هذا السيناريو، لا ينهار النظام الاقتصادي العالمي، لكنه يتحول من نظام أحادي القطبية تهيمن عليه الولايات المتحدة والدولار إلى نظام متعدد الأقطاب حيث تتنافس عدة كتل اقتصادية: كتلة أميركية – أوروبية (متصدعة لكنها لا تزال قائمة)، وكتلة صينية – روسية – إيرانية (مترابطة بشكل متزايد)، وكتلة مستقلة في جنوب شرق آسيا، وربما كتلة أفريقية – لاتينية تسعى إلى الاستفادة من التنافس بين الأقطاب. في هذا العالم الجديد، لم يعد الدولار هو عملة الاحتياطي الوحيدة، بل تظهر عملات إقليمية أو حتى عملات رقمية للبنوك المركزية كبدائل.

لم تعد هناك منظمة تجارة عالمية قادرة على فرض قواعد موحدة، بل شبكة من الاتفاقيات الثنائية والإقليمية المتنافسة. هذا العالم سيكون أقل كفاءة وأكثر تكلفة من العالم القديم، لكنه قد يكون أكثر استقراراً على المدى الطويل، لأنه سيوزع المخاطر بدلاً من تركيزها في نقطة واحدة قابلة للاستهداف.

الخلاصة المحزنة هي أنه مهما كان السيناريو الذي سيتحقق، فإن الاقتصاد العالمي بعد الحرب لن يعود كما كان قبله. ليس لأن الحرب ستدمّر البنى التحتية بشكل لا يمكن إصلاحه، بل لأنها ستدمر الثقة في الافتراضات التي قام عليها النظام الاقتصادي العالمي لعقود. الثقة بأن الطاقة ستظل متاحة وبأسعار معقولة.

الثقة بأن الديون يمكن إدارتها. الثقة بأن سلاسل الإمداد ستعمل. الثقة بأن الاستثمارات آمنة. هذه الثقة، التي هي في النهاية رأس المال الحقيقي لأي نظام اقتصادي، ستستغرق سنوات، بل عقوداً، لتعود. وحتى عندما تعود، ستعود بشكل مختلف، موزعة على مراكز متعددة بدلاً من مركز واحد، ومحمية بجدران تحوطية بدلاً من الانفتاح غير المشروط.

الحرب الأميركية – الإيرانية إذن ليست مجرد أزمة عابرة في منطقة مضطربة من العالم. إنها نقطة تحول في التاريخ الاقتصادي الحديث. ستظل آثارها محفورة في أسعار الطاقة، وفي جداول الديون السيادية، وفي خرائط التجارة العالمية، وفي قرارات الاستثمار، لعقود قادمة. وما يجعل الأمر مأساوياً حقاً هو أننا دخلنا هذه الحرب وأعيننا مفتوحة، عارفين أننا سنخرج منها مختلفين، لكننا لم نستطع منعها. الاقتصاد العالمي بعد الحرب لن يكون كما كان قبله. السؤال الوحيد الذي يبقى مفتوحاً هو: أي اقتصاد سيخرج من الرماد؟ اقتصاد أكثر اخضرارا واستدامة، أم اقتصاد أكثر فقرا وتشرذما؟ الإجابة، كما هو الحال دائما في لحظات التحول الكبرى، لن تكتب في واشنطن أو طهران وحدها، بل في كل عاصمة وكل بورصة وكل مصنع وكل منزل على وجه الأرض.

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

حرب إيران تعيد فتح ملف البترويوان ومنافسة الدولار

تقييم الأثر طويل الأمد لأزمة الشرق الأوسط على تسعير النفط ستستغرق وقتا

أعادت حرب إيران إشعال النقاش حول مستقبل هيمنة الدولار في أسواق الطاقة العالمية، مع بروز حديث متجدد عن البترويوان كبديل محتمل في تسعير وتسوية تجارة النفط. في ظل اضطراب الممرات البحرية وسلاسل الإمداد في الخليج، ما دفع بعض الأطراف إلى توسيع استخدام العملة الصينية في المدفوعات المرتبطة بالخام.

هيمنة مؤجلة

لندن - تُثير الحرب في إيران موجة جديدة من التفاؤل بشأن إمكانية منافسة العملة الصينية للدولار الأميركي بشكل أكثر فعالية، وخاصة في ما يتعلق بتجارة الطاقة.

ومع أن اليوان لا يزال متأخراً بأشواط عن الدولار على صعيد التجارة العالمية، فقد سجل طلباً متزايداً بعدما أحكمت إيران سيطرتها على مضيق هرمز وبدأت قبول المدفوعات بالعملة الصينية مقابل السماح للسفن بالعبور بأمان.

وحتى مع بدء الولايات المتحدة فرض حصار على الموانئ الإيرانية عقب انهيار المحادثات الأسبوع الماضي، أعاد الصراع إحياء الحديث عن فكرة طرحها الرئيس شي جينبينغ خلال زيارته إلى الشرق الأوسط في 2022 بدون أن يحقق نجاحا كبيرا آنذاك.

وأفاد باحث صيني مقرب من الحكومة الأسبوع الماضي بأن تداول الخام المقوّم باليوان ارتفع بشكل ملحوظ بفعل الحرب.

كما ذكرت وسائل إعلام رسمية أن نظام الدفع بين البنوك عبر الحدود الصيني (سيبس) سجّل مستوى قياسياً في يوم واحد عند نحو 1.22 تريليون يوان (179 مليار دولار)، متجاوزاً حاجز التريليون للمرة الأولى.

وفي مذكرة حديثة، اعتبرت ماليكا ساشديفا، الإستراتيجية لدى دويتشه بنك، أن هذه الحرب "قد تُسجّل كعامل محفز رئيسي لتآكل هيمنة البترودولار، وبداية صعود البترويوان".

ولا يقتصر هذا التقييم على البنك الألماني، إذ يرى آخرون منطقاً متزايداً في تسعير النفط بعملة أكبر مستورد للخام على مستوى العالم.

وعززت الصين علاقاتها الاقتصادية مع دول الخليج بشكل مطرد، وشيّدت بنية تحتية لتجارة النفط في شنغهاي تشمل عقوداً آجلة، إلى جانب توسيع نظام سيبس والعمل على تطوير منصة عملة رقمية دولية تضم شركاء من الشرق الأوسط.

وبلغت المدفوعات والمتحصلات باليوان بين الصين والشرق الأوسط حوالي 1.1 تريليون يوان (152.8 مليار دولار) في عام 2024، مسجلة نمواً سنوياً بمتوسط 53 في المئة منذ 2020، وفق بيانات رسمية حديثة.

واستحوذت المعاملات المرتبطة بالأوراق المالية على النصيب الأكبر، مقابل 18 في المئة فقط للبضائع من الإجمالي.

صعوبة إسقاط الدولار

قال تشي لو، كبير إستراتيجيي أسواق آسيا والمحيط الهادئ لدى بي.أنبي باريبا لإدارة الأصول لوكالة بلومبيرغ "ستعزز صراعات الشرق الأوسط حتماً الحوافز لاستخدام الرنمينبي في تجارة النفط، خصوصاً في الدول النامية".

لكن الخبير أكد أنها لن تقود إلى تحول جذري، إذ "لا يوجد منافس قادر على إزاحة الدولار في المستقبل المنظور".

وتبدو المخاطر مرتفعة، فالنفط الخام يمثل نحو خُمس التجارة العالمية المقوّمة بالدولار، وأي تحول في تسعيره وآليات تسويته قد يفضي إلى وضع أكثر تشرذماً، بما يضعف هيمنة العملة الأميركية على النظام النقدي العالمي.

وقد اتجهت عدة اقتصادات ناشئة بالفعل إلى تقليص اعتمادها على عملة تُشهرها الولايات المتحدة كسلاح بشكل متزايد.

وعلى الرغم من ذلك، سيستغرق تقييم الأثر طويل الأمد للصراع على تسعير النفط بعض الوقت، فيما يبدي كثير من المحللين تشكيكاً في قدرة اليوان على تحدي الدولار في المستقبل القريب.

ويعكس الحصار الأميركي للموانئ الإيرانية حجم التحديات التي تواجه البترويوان، حيث يظل استخدام العملة الصينية في تجارة النفط العالمية محدوداً خارج نطاق الدول الخاضعة للعقوبات الأميركية التي تفتقر إلى بدائل واسعة.

وقال هوي فنغ، الأستاذ في جامعة غريفيث الأسترالية والمشارك في تأليف كتاب "صعود بنك الشعب الصيني"، إن إدارة دونالد ترامب "تتعامل بحذر مع تداعيات اتساع استخدام اليوان في تجارة النفط، ولا يمكنها السماح بحدوث ذلك".

وأضاف لبلومبيرغ "لا تزال نتيجة الحرب غير محسومة، لكن من المستبعد للغاية أن يحقق اليوان مكاسب إيجابية".

وتعود جاذبية الدولار إلى اتفاق أُبرم عام 1974 بين الولايات المتحدة والسعودية لتسعير النفط وتسويته بالدولار، وموافقة السعوديين على استثمار عائدات التصدير في سندات الخزانة الأميركية.

> **10**
> في المئة حصة اليوان المتوقعة في تجارة السلع خلال خمس سنوات، لكن الدولار يظل مهيمنا

وحينها، كانت الصين لا تزال تحت وقع الثورة الثقافية التي قادها ماو تسي تونغ، ولم تكن قد حققت بعد معجزتها الاقتصادية.

وبعد نصف قرن، يواصل التمويل باليوان توسعه تدريجياً مع توسع الاقتصاد الصيني، فيما تتوجه دول وشركات أجنبية بشكل متزايد إلى سوق السندات الصينية لجمع التمويل.

ومع ذلك، يظل حجمه محدوداً مقارنة بالولايات المتحدة، ما يترك الدول ذات الفوائض النفطية أمام شح نسبي في الأصول المالية السائلة القابلة للاستثمار لتوظيف عائداتها.

وفي خضم ذلك تثير تقلبات تدفقات الأموال الساخنة قلق السلطات الصينية، وهو ما يدفعها إلى التحفظ حيال ترك الأسواق تعمل بحرية كاملة.

تشي لو

الحرب ستعزز الحوافز لاستخدام الرنمينبي في تجارة النفط

إيسوار براساد

مفهوم البترويوان يبقى رهانا بعيدا في المدفوعات العالمية

ولهذا، تتدخل السلطات أحيانا لتقييد التداول وحتى الحد من تدفق المعلومات السعرية، وهي ممارسات غير مألوفة في الأسواق الدولية الكبرى.

وتشير البيانات إلى أن حصة المستثمرين الأجانب في السندات الحكومية الصينية بلغت أقل من 5 في المئة حتى فبراير الماضي، وهو أدنى مستوى منذ 2017.

ورغم أن المعاملات عبر سيبس المقوّمة باليوان تسجل مستويات قياسية، فإنها ما زالت لا تشكل إلا حصة محدودة مقارنة بمتوسط المدفوعات اليومية بالدولار عبر الشبكة، أو نظام المقاصة بين البنوك، والتي تبلغ نحو تريليوني دولار.

وفي دول الخليج، فقد يثير التوسع في استخدام اليوان في المدفوعات جدلاً حول انعكاساته على نظام ربط العملات بالدولار، الذي شكل ركيزة للاستقرار النقدي لعقود، وهو ما ترفضه إدارة ترامب.

ويرى إيسوار براساد، الأستاذ في جامعة كورنيل والرئيس السابق لقسم الصين في صندوق النقد الدولي، أن مفهوم البترويوان يبقى "رهانا بعيدا من حيث تعزيز مكانة اليوان في المدفوعات العالمية".

وقال "حتى لو جرى تسعير وتسوية بعض صفقات النفط باليوان لتفادي العقوبات المالية أو غيرها، فمن المستبعد أن يرقى ذلك إلى مستوى تحول جوهري في خريطة العملات العالمية".

وتشير التوقعات إلى أن حصة الدولار في تجارة السلع عالميا ستتراجع إلى نحو 70 في المئة خلال السنوات الخمس المقبلة من حوالي 80 في المئة حاليا، وفق تشاوي، المدير التنفيذي لمعهد الشرق الأوسط في كلية أتش.أس.بي.سي للأعمال بجامعة بكين.

ورجح في حديثه مع بلومبيرغ ارتفاع حصة اليوان من 4 في المئة إلى 5 في المئة حاليا إلى ما بين 8 في المئة و10 في المئة.

نافذة أمام اليوان

يظل تردد بكين في السماح بحرية كاملة لتدفقات الأموال من أبرز العوامل التي تبطئ هذا المسار. فالسلطات تواصل إدارة اليوان، ولم تسمح إلا بنمو محدود في التداولات الخارجية.

وبلغت سيولة اليوان في الخارج، وفقاً للودائع، نحو 1.6 تريليون يوان (234 مليار دولار) حتى مارس 2025، بحسب بيانات البنك المركزي، وهو مستوى متواضع مقارنة بأكثر من 15 تريليون دولار من الأصول المقوّمة بالدولار خارج الولايات المتحدة.

وقال إدوارد بيل، الرئيس المؤقت لقسم الأبحاث وكبير الاقتصاديين في بنك الإمارات دبي الوطني، أكبر بنك إماراتي، إن "غياب عملة قابلة للتحويل الكامل سيظل عائقاً أمام توظيف العائدات في الأصول المحلية المقوّمة باليوان داخل الصين"، مشيرا إلى أن هذا النوع من المخاطر لا يواجهه الدولار الأميركي.

ومع ذلك، تتزايد القناعة بأن الصين في موقع أفضل للمستقبل، إذ تثير طريقة تعامل ترمب مع الصراع تساؤلات حول التزامات الولايات المتحدة تجاه حلفائها التقليديين، ما ينعكس سلباً على جاذبية الدولار مع مرور الوقت.

وكدليل ملموس على ثقة المستثمرين بقدرة بكين على امتصاص صدمة النفط، تفوّق اليوان على جميع العملات الآسيوية ونظيراته في مجموعة العشر منذ اندلاع الحرب.

وداخل ثاني أكبر اقتصاد في العالم، يتنامى الإدراك بأن البيئة العالمية أصبحت أكثر ملاءمة لتوسيع الحضور الدولي لليوان.

ووصف المحافظ السابق للمركزي، تشو شياو تشوان، المرحلة هذا الشهر بأنها "نافذة ذهبية" لدفع تدويل العملة، في ظل سياسات أميركية أضعفت مصداقية الدولار، داعياً صانعي السياسات إلى اغتنام الفرصة وتيسير تدفقات اليوان عبر الحدود.

وحتى الآن، توسّع استخدام اليوان في أسواق السلع تقوده الاقتصادات الخاضعة للعقوبات. فمعظم التجارة الثنائية بين روسيا والصين تُسوّى باليوان أو الروبل، بحسب مسؤول روسي العام الماضي.

ويشمل ذلك واردات صينية من الوقود الأحفوري بقيمة نحو 563 مليار يوان (81.8 مليار دولار)، وفق بيانات الجمارك.

اختناق مضيق هرمز يرفع مخاطر الشحن إلى الخليج

تواجه سلاسل التوريد إلى منطقة الخليج العربي تأخيرات طويلة وتكاليف إضافية مع اعتماد مسارات بديلة أكثر تعقيداً ومحفوفة بالصعاب، ما انعكس سريعًا على أسعار السلع الأساسية ومواد البناء والإمدادات الحيوية، وهو وضع قد يكلف فاتورة أكبر إن استمر شلل الملاحة في مضيق هرمز لفترة أطول.

الدوحة - أدّى الاختناق الفعلي في مضيق هرمز، أحد أهم شرايين التجارة العالمية، إلى رفع غير مسبوق في مخاطر الشحن نحو دول الخليج، مع تحوّل الممر البحري الحيوي إلى نقطة توتر جيوسياسي تضغط مباشرة على حركة السلع والطاقة.

ومنذ تصاعد المواجهة العسكرية في المنطقة، لم تعد الرحلات البحرية تسير وفق الجداول المعتادة، بل باتت رهينة التحويلات القسرية والتأخيرات الطويلة والتكاليف الإضافية، ما انعكس سريعًا على أسعار السلع الأساسية ومواد البناء وحتى الإمدادات الطبية.

وبينما تبحث الشركات عن مسارات بديلة أكثر أمانًا، تزداد كلفة النقل وتتعقّد سلاسل التوريد، في مشهد يعكس هشاشة الاعتماد العالمي على ممرات بحرية ضيقة، ويضع اقتصادات الخليج أمام اختبار لوجستي واقتصادي غير مسبوق.

وقبل اندلاع الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، كان وصول شحنات أخشاب التنوب النمساوي إلى السوق القطرية، حيث تستخدم هذه الأخشاب لتدعيم الخرسانة وصنع الهياكل الأساسية في مواقع البناء، أمرا روتينيا.

وكان الخشب القياسي إكس 42، كما هو معروف في مجال البناء، يستورد عادة من النمسا في أوروبا، ويشحن إلى ميناء جبل علي في دبي، ثم ينقل إلى سفينة ويسلم إلى ميناء حمد في قطر خلال 45 يوما تقريبا.

أما الآن، فيجب تفريغ الشحنات ونقلها برا بالشاحنات وإعادة تحميلها على سفن جديدة، مما يضيف آلاف الدولارات إلى التكاليف وتأخير مواعيد التسليم لأشهر، حيث تسبب الإغلاق الفعلي لمضيق هرمز في اضطراب غير مسبوق في تجارة النفط وغيره من السلع.

وكل شيء، من الأدوية إلى المواد الغذائية الأساسية وعوارض خشب التنوب مقاس إكس 42، التي يشار إليها باسم "الخشب الأبيض"، عالق جراء هذه الاضطرابات.

وقفزت أسعار الشحن البحري للحاويات بنسبة تتراوح بين 25 و70 في المئة على بعض الخطوط المرتبطة بالخليج، في حين ارتفعت تكاليف النقل البري البديل لمسافات تتجاوز ألف كيلومتر بنسبة تصل إلى 40 في المئة.

> **10**
> في المئة نسبة ارتفاع أسعار المواد الغذائية والإمدادات الصناعية بأنحاء من المنطقة منذ نهاية فبراير

ويُترجم ذلك مباشرة إلى ارتفاع في أسعار السلع، منذ بداية الأزمة، مع توقع المزيد من الارتفاع إذا استمر الوضع على ما هو عليه لأشهر.

ولا تعتبر عوارض الخشب الأبيض موردا إستراتيجيًا، لكن أي نقص فيها من شأنه أن يبطئ النشاط في قطاع البناء ويؤدي إلى ارتفاع التكاليف.

وأفاد مورد مواد بناء في قطر، وقد تحدث إلى رويترز بشرط عدم الكشف عن هويته، بأنه عندما شنت الولايات المتحدة وإسرائيل غارات جوية على إيران في أواخر فبراير الماضي، مما أدى إلى اندلاع مرحلة جديدة من الصراع في الشرق الأوسط، كانت 17 حاوية من الخشب الأبيض في طريقها إليه.

وغادرت الشحنة ميناء رييكا الكرواتي كما هو مخطط، ولكن بدلا من الإبحار إلى جبل علي تم تحويل مسارها إلى خورفكان على الساحل الشرقي لدولة الإمارات، لتجنب عبور مضيق هرمز، وهو الأمر الذي كان سيصبح ضروريا للوصول إلى جبل علي.

وحتى بعد تغيير مسارها، لم تصل الشحنة بعد إلى قطر، ومن المتوقع أن يستغرق التسليم شهرا أو شهرين آخرين.

رافي بنجابي

الرحلة من الهند إلى دبي باتت أطول مع تكلفة مضاعفة

في الوقت نفسه تم تحميل عدة حاويات من الخشب الرقائقي التي طلبها المورد على سفن في جبل علي وظلت في البحر لأسابيع قبل أن تعود إلى الميناء، مما يؤكد كيف يفقد المستوردون السيطرة على الشحنات بمجرد وصولها إلى المياه.

وقبل النزاع أكد المورد أنه كان يبيع قطعة خشب واحدة قياسية مقاس إكس 42 بحوالي 23 – 25 ريالا قطريا (6.3 – 6.90 دولار). ودفعت التكاليف الإضافية الناجمة عن تغيير مسار الشحن وامتداد مدة النقل سعر البيع إلى ما بين 9.6 و10.2 دولار.

وقد تكون الشحنات المستقبلية أكثر تكلفة. فتوجيه الأخشاب عبر ميناء جدة على البحر الأحمر في السعودية، وهو احتمال قيد الدراسة، سيتطلب رسوم شحن أعلى ونقلها بالشاحنات لمسافة 1500 كيلومتر إلى قطر، مما يرفع تكلفة القطعة الواحدة بشكل أكبر.

وتتعرض سلاسل التوريد الأخرى لاضطرابات مماثلة. وقبل اندلاع الحرب، كانت شركة الخدمات اللوجستية جيوديس تخطط لنقل الأدوية جوا من المملكة المتحدة إلى دبي في غضون أربعة أيام تقريبا. والآن، قد تستغرق الرحلة عبر البر والبحر حوالي 40 يوما.

وبالنسبة إلى حاوية من البصل تنتقل من السواحل الغربية للهند إلى مستودع في دبي، فإن الرحلة التي كانت تستغرق أسبوعا أصبحت الآن تستغرق ثلاثة أسابيع بتكلفة مضاعفة، وفقا لرافي بنجابي، العضو المنتدب لشركة أفالون جنرال لاند ترانسبورت، وهي شركة لوجستيات مقرها الإمارات.

وتتمتع دبي ودولة الإمارات بشكل عام، اللتان بنتا اقتصاديهما على كونهما مركزا إقليميا للسياحة والتجارة، بميزة الموانئ مثل الفجيرة وخورفكان المطلة على بحر العرب خارج الخليج.

وبالنسبة إلى الدول الأخرى في المنطقة، فإن الوضع أسوأ بكثير، لاسيما في قطر والبحرين والكويت التي تعتمد على الخليج ومضيق هرمز.

وسعت الحكومات في جميع أنحاء الخليج إلى التنسيق لتخفيف الاختناقات.

لوجستيات تحت الاختبار

#تبليك_بدون_تعليق حملة رسمية إماراتية لمواجهة الذباب الإلكتروني

حملة حظر المسيئين على إكس إستراتيجية وقائية شعبية تكمل الجهود الرسمية

بدلاً من الرد الذي يعطي المسيئين الانتشار المطلوب، يُدعى المستخدمون الإماراتيون إلى حظر فوري للحسابات المسيئة على إكس وعلى مواقع التواصل بصفة عامة، مما يحول دون إشعال نيران التوترات الإعلامية ويحمي السلم الاجتماعي ويقطع الطريق على اللجان المشبوهة لفرض أجندتها.

أبوظبي - **أعادت دولة الإمارات العربية المتحدة إحياء حملة رقمية وطنية واسعة النطاق تحت شعار "#تبليك_بدون_تعليق"، بهدف تعزيز الوعي الرقمي وحماية النسيج الاجتماعي من الإساءات والحسابات المسيئة والمحرضة على الفتنة والشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي.**

الحملة امتداد لسلسلة تصريحات رسمية إماراتية متكررة تؤكد على رفض الانجرار إلى النقاشات والسجالات العقيمة

وأكد عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد، رئيس الهيئة الوطنية للإعلام ورئيس مجلس إدارة مجلس الإمارات للإعلام، في تغريدة الأربعاء، أن "حماية مجتمع دولة الإمارات في مواقع التواصل الاجتماعي أمانة تضعها قيادتنا الرشيدة في صدارة أولوياتها، وتتولى الهيئة الوطنية للإعلام ترجمتها فعلاً ومسؤولية". وأضاف "الوعي اليوم هو سلاحنا الأقوى... فتجاهل المهاترات حكمة، والرد على الحسابات المسيئة مكسب لا تستحقه... واجعلوا الحظر مقبرةً لتجاوزاتهم. الصمت في وجه الصغائر عزة، وإقصاء المسيء من عالمك هو الانتصار الحقيقي".

@AMB_Alhamed

حماية مجتمع دولة الإمارات في مواقع التواصل الاجتماعي أمانة تضعها قيادتنا الرشيدة في صدارة أولوياتها، وتتولى الهيئة الوطنية للإعلام ترجمتها فعلاً ومسؤولية.. الوعي اليوم هو سلاحنا الأقوى على هذه المواقع؛ فتجاهل المهاترات حكمة، والرد على الحسابات المسيئة مكسب لا تستحقه، فلا تنجروا خلف الاستفزاز، ولا تمنحوا الإساءة انتشاراً بالتفاعل معها، واجعلوا الحظر مقبرةً لتجاوزاتهم؛ فالصمت في وجه الصغائر عزة، وإقصاء المسيء من عالمك هو الانتصار الحقيقي.. ولنستحضر #أخلاق_زايد في كل كلمة، ولنكن المرآة التي تعكس رقينا الأصيل.. ولأبناء الوطن تذكروا دائماً: أنتم سفراء وطنكم في هذا العالم الرقمي، وأفعالكم هي بصمتكم، فاختاروا كلماتكم وأفعالكم بوعي من يعلم أن وراءه وطناً بحجم الإمارات واجعلوا حضوركم انعكاساً لقيم دولتنا، وارسموا صورتكم بما يليق بمكانتها الشامخة ويعكس رقيها أمام العالم

وقال المسؤول الإماراتي في تغريدة سابقة "إن صوتكم على منصات التواصل يعكس قيم مجتمعنا وهويتنا العظيمة... فليس من سنعنا الانجرار إلى السجالات والجدالات العقيمة، بل كونوا دائمًا مصدرًا للإلهام والاحترام والفخر".

وتأتي الحملة امتدادا لسلسلة تصريحات رسمية إماراتية متكررة تؤكد على رفض الانجرار إلى النقاشات والسجالات العقيمة.

وانطلقت الحملة لأول مرة في أواخر أغسطس 2024، عندما أطلق عبدالله بن محمد بن بطي آل حامد المبادرة عبر تغريداته على منصة إكس.

ودعت الحملة في بدايتها إلى حظر الحسابات المسيئة (تبليك) دون الرد عليها أو منحها أي تفاعل، وسرعان ما حظيت بتفاعل خليجي وعربي واسع، وأصبحت ترنداً بارزاً في الإمارات والخليج.

وحققت الحملة تفاعلاً هائلاً. حيث سبق أن سجلت أكثر من 90 مليون تفاعل حسب تصريحات رسمية سابقة. وشاركت في دعمها جهات حكومية مثل دبي الرقمية، وخدمة الأمين، ومجلس دبي للشباب، التي دعت المستخدمين إلى أن يكونوا "سفراء إيجابيين" يجسدون قيم الرقي والحوار الهادف، وتجنب الانسياق وراء الجدالات العقيمة.

وتبنّت قمة الإبداع الإعلامي للشباب العربي في مدينة العلمين الجديدة بجمهورية مصر العربية (أغسطس 2025) المبادرة رسميًا، معتبرة إياها خطوة مهمة لغرس ثقافة الاحترام والمسؤولية الرقمية، ومكافحة التنمر الإلكتروني.

وتأتي الحملة اليوم في توقيت بالغ الحساسية، حيث تشهد منصة إكس توترات إعلامية حادة مرتبطة بالحروب الإقليمية المتواصلة، بالإضافة إلى التوترات الخليجية والإعلامية بين بعض الدول.

وفي مارس 2026 أمرت النيابة العامة الاتحادية في الإمارات بحظر عدد من الحسابات على إكس داخل الدولة، متهمة إياها بنشر محتوى غير قانوني وإساءة للدولة، وذلك وسط تصاعد التوترات الإقليمية و"الحرب النفسية" والدعائية.

وأدت هذه التوترات إلى انتشار واسع لـ"الذباب الإلكتروني" واللجان المشبوهة التي تروج للشائعات، وتحرض على الفتنة بين دول الخليج، أو تستغل أحداث الحروب (مثل الضربات الجوية أو الأخبار المضللة حول الصراعات) لإثارة الكراهية والانقسام. كما برزت قضايا مثل الفيديوهات المزيفة بالذكاء الاصطناعي المتعلقة بالحروب، مما دفع منصة إكس إلى تشديد سياساتها حول المحتوى غير المصرح به في أوقات النزاعات.

في هذا السياق تُعد حملة #تبليك_بدون_تعليق إستراتيجية وقائية شعبية تكمل الجهود الرسمية: بدلاً من الرد الذي يعطي المسيئين الانتشار المطلوب، يُدعى المستخدمون إلى الحظر الفوري، مما يحول دون إشعال نيران التوترات الإعلامية ويحمي السلم الاجتماعي.

وأكد رئيس الهيئة الوطنية للإعلام في الإمارات العربية المتحدة الثلاثاء أن "السجال الإعلامي في أوقات الحروب لا يقل خطورة عن دوي الصواريخ"، داعياً إلى مراجعة شاملة للمنصات الخليجية التي تفتح أبوابها لروايات إيرانية.

وفي جلسة بـ"قمة المليار متابع" بدبي، أوضح المسؤول الإماراتي فلسفة الدولة في عدم الرد على الحملات المسيئة، قائلاً إن الإمارات "ترد كيفما شاءت وأينما شاءت ومتى شاءت"، مع التركيز على الريادة والصمت الإستراتيجي الذي يحافظ على السلام النفسي والسمعة الوطنية. وشدد على أن "تجاهل القيل والقال" يعكس حضارة الدولة وقوتها.

@ftat_t

– نقاط القوة في هذا التبليك :
• الوضوح : يفرق بين «حرية التعبير» وبين «التحريض».
• المسؤولية : يضع العبء على المستخدم في التحري والتبليغ.
• الإيجابية : يركز على الهدف النهائي وهو «حماية المجتمع»

بيئة إيجابية

وانتشرت دعوات المغردين الإماراتيين بقوة.

وقالت مغردة:

@realamnaa

لا تعطونهم مبتغاهم ولا تردون على أي اساءة،
هيئة الاعلام ادرى بمصلحة الشعب، اخلاق عيال زايد ارقى من انهم يردون على هالعينات

أحمد موسى و«حياة كريمة».. تجاوز استوجب الحذف

القاهرة - **اضطرت قناة "صدى البلد" المصرية إلى حذف أكثر من ثلاثين دقيقة من حلقة برنامج "على مسؤوليتي" الذي يقدمه الإعلامي أحمد موسى، بعدما شن فيها هجوما حادا وغير معتاد على مؤسسة "حياة كريمة" الرئاسية، بسبب تعاونها مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مبادرة تهدف إلى تمكين اللاجئين اقتصاديا داخل مصر.**

وبحسب مصادر مطلعة داخل القناة، وقعت الحادثة خلال حلقة الاثنين 13 أبريل 2026. هاجم موسى بشدة بيانا مشتركا أصدرته المؤسسة مع المفوضية، وقال بغضب واضح "حياة كريمة للمصريين مش للاجئين"، مضيفا أن "عندنا أزمة اقتصادية" وأن توجيه الدعم إلى اللاجئين (خاصة السودانيين والسوريين) يثير إشكاليات كبيرة في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد، وأن الأولوية يجب أن تكون للمواطنين المصريين.

وخرج موسى لفاصل إعلاني بعد هذه الفقرة المثيرة للجدل، لكنه لم يعد إلى الشاشة لمدة تصل إلى 45 دقيقة. استُبدل غيابه بتقارير مسجلة عن احتفالات "شم النسيم" في المحافظات المختلفة.

وبعد انتهاء الحلقة، أُمر فريق السوشيال ميديا في القناة بحذف الجزء كاملاً من الفيديو المنشور على يوتيوب وحسابات البرنامج على فيسبوك وإكس. شمل الحذف مقاطع بعناوين مثل "حياة كريمة للمصريين مش للاجئين.. أحمد موسى ينفعل" و"عندنا أزمة اقتصادية.. أحمد موسى يفتح النار على مبادرة حياة كريمة".

وأكد مصدر ثان في إدارة القناة أن قرار الحذف جاء "بناءً على توجيهات خارجية". وقال معلقون إنها أوامر سيادية حسب بعض التوصيفات المتداولة، دون تحديد مصدرها الدقيق. وهو ما أثار تساؤلات واسعة حول "سقوط الحصانة" التي كانت تُمنح تقليديا لموسى كأحد أبرز الإعلاميين المقربين من السلطة.

وأصدرت مؤسسة "حياة كريمة" بيانا رسميا أكدت فيه أن برامجها الأساسية موجهة حصريا للمصريين، وأن أي تعاون مع منظمات دولية بشأن اللاجئين يعتمد على تمويل خارجي كامل ولا يؤثر على الموارد المخصصة للمواطنين. وأوضحت أن المشروع محل الجدل لا يزال في مرحلة مناقشات أولية ولم يُتخذ قرار تنفيذي بعد.

ويُرى في هذا الحادث نموذجا لإستراتيجية تقليدية تتبعها السلطات المصرية في إدارة التوترات الاجتماعية، حيث تسمح أحيانا بمساحة محدودة من النقد العلني من أصوات إعلامية مقربة لامتصاص الغضب الشعبي المتصاعد، خاصة في قضايا حساسة مثل أعباء اللاجئين والأزمة الاقتصادية، قبل أن تضع حدودا صارمة لهذا النقد للحفاظ على الاستقرار.

ووفقا لمراقبين سياسيين، يُعد أحمد موسى أحد أبرز "الأصوات" الإعلامية المؤيدة للسلطة، وغالباً ما يُمنح هامشا للتعبير عن هموم الشارع المصري بطريقة درامية. غير أن سرعة الحذف في هذه الحالة، وما وُصف بـ"التوجيهات الخارجية"، يعكس الخط الأحمر الذي لا تتجاوزه مثل هذه الانتقادات عندما تمس مؤسسات رئاسية حساسة.

وأشار مصدر إعلامي مطلع إلى أن هذا الأسلوب يهدف إلى "امتصاص الغضب الشعبي" دون السماح له بالتحول إلى احتجاجات واسعة أو حملات معارضة منظمة، خاصة مع انتشار دعوات على وسائل التواصل إلى مقاطعة التبرعات للمبادرة الرئاسية. ومع ذلك، فإن الحدود تبقى واضحة: النقد المسموح به يجب أن يظل ضمن إطار الولاء العام للدولة ولا يطال رموز السلطة الرئيسية بشكل مباشر أو يستمر لفترة طويلة.

وسارعت قنوات إعلامية معارضة، وبينها قناة "مكملين" التي تعتبر منبراً لأصوات تنتقد السلطات المصرية وترتبط بتيارات قريبة من جماعة الإخوان المسلمين، إلى نشر تفاصيل الحادثة على منصة إكس.

واستغلت بعض الحسابات المعارضة الجدل لتعزيز حملاتها الداعية إلى مقاطعة تبرعات "حياة كريمة" وترحيل اللاجئين، معتبرة الحادث دليلاً على "الأولويات الخاطئة" للسلطة في ظل الأزمة الاقتصادية، وعلى وجود "تناقضات داخلية" أو "توجيهات سيادية" لإسكات حتى الأصوات المؤيدة تقليديا.

وفي بعض التعليقات المتداولة، رُبط الأمر بصفقات سياسية خارجية محتملة، رغم أنها بقيت في إطار التحليلات غير المؤكدة.

وأثار الحادث موجة واسعة من التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث انتشرت مقاطع الفيديو المحذوفة بسرعة كبيرة، ووصلت إلى دعوات إلى وقف التبرعات للمبادرة الرئاسية.

ونشر الصحفي عمر الفتيري مقطعا مصورا من الفقرة المحذوفة مع تعليق:

@OElfatairy

سقطت الحصانة.. توجيهات سيادية تخرس أحمد موسى وتفاصيل الـ 45 دقيقة التي هزت صدى البلد!
ملحوظة مرفق المقطع المحذوف
القصة بدأت.. عندما فتح موسى النار في برنامجه «على مسؤوليتي» ضد مبادرة «حياة كريمة الرئاسية، بسبب تعاونها مع مفوضية اللاجئين لدمجهم اقتصادياً. المذيع الذي طالما سبّح بحمد المبادرات الرئاسية، تساءل بغضب: الدمج ده لمين؟ حياة كريمة معمولة للمصريين مش للأجانب!

خارج النص

أكبر مجموعة إعلام ألمانية تستحوذ على تلغراف أيقونة الصحافة البريطانية المحافظة

لندن - **وافقت السلطات البريطانية الثلاثاء على استحواذ مجموعة الإعلام الألمانية "أكسل شبرينغر" على مجموعة "تلغراف ميديا غروب"، في صفقة بقيمة 575 مليون جنيه إسترليني (حوالي 770 مليون دولار)، ما ينهي سنوات من الغموض حول مصير الصحيفة التي يبلغ عمرها 170 عاما.**

وتمتلك مجموعة تلغراف ميديا غروب كلاً من ديلي تلغراف وصنداي تلغراف وموقع تلغراف الإلكتروني. وتعد ديلي تلغراف هي الصحيفة اليومية (من الاثنين إلى السبت) التي تأسست عام 1855، بينما صنداي تلغراف هي النسخة الأسبوعية التي تصدر كل يوم أحد منذ عام 1961 وتتميز بتحليلات أعمق وملحقات خاصة.

ورغم أنهما يعملان تحت سقف واحد ويشتركان في بعض المحتوى الرقمي والإداري، فإنهما تحتفظان بهويتين تحريريتين منفصلتين ومحررين مختلفين. وبهذا تُعد تلغراف ميديا غروب المالك الوحيد للعلامة التجارية "تلغراف" بكل إصداراتها.

وقالت وزيرة الثقافة البريطانية ليزا ناندي في بيان مكتوب إلى البرلمان إنها "غير ميالة حاليا إلى التدخل في هذا الاندماج" بين أكسل شبرينغر وتلغراف، بعد تقييم شامل تحت نظام الاندماجات الإعلامية ذات المنفعة العامة ونظام التأثير الأجنبي الحكومي، وفقاً لقانون المؤسسات لعام 2002.

وأضافت ناندي أن القرار يأتي بعد دراسة الأدلة المتاحة، ويمهد الطريق لإتمام الصفقة التي أُبرمت في مارس الماضي، وتفوقت على عرض منافس من "ديلي ميل أند جنرال ترست".

من جانبه أعرب الرئيس التنفيذي لأكسل شبرينغر، ماتياس دوبفنر، عن ترحيبه بالموافقة، قائلاً "يسعدنا تلقي موافقة الحكومة البريطانية للمضي قدماً في هذا الاستحواذ. بعد فترة طويلة من عدم اليقين، يمكننا تأكيد أننا سنستثمر بشكل كبير في التميز التحريري لتلغراف ونموها الدولي".

وتعهدت المجموعة الألمانية، التي تملك "بوليتيكو" و"بيزنس إنسايدر" وصحيفة "بيلد" الشعبية، بالحفاظ على "الهوية البريطانية" للصحيفة، مع ضمان استقلاليتها التحريرية.

وكانت تلغراف، التي تعد من أبرز الصحف المحافظة في بريطانيا، قد دخلت في فترة من عدم الاستقرار منذ 2023، بعد مشاكل مالية لمالكيها السابقين من عائلة باركلي، ما أدى إلى طرحها للبيع. ومن المتوقع إتمام الصفقة في الربع الثاني من عام 2026، بعد الحصول على الموافقات المتبقية في أيرلندا والنمسا.

ويُعتبر هذا الاستحواذ خطوة مهمة لأكسل شبرينغر في تعزيز حضورها في السوق الإعلامية البريطانية والدولية، رغم مخاوف سابقة بشأن المنافسة والتأثير الأجنبي.

وتعتبر تلغراف "صحيفة سجل" في بريطانيا، مع شعار "كانت، هي، وستكون" (Was, is, and will be) الذي استخدم لأكثر من قرن. وظلت تحت ملكية عائلة باركلي حتى بداية عملية البيع عام 2023 بسبب مشاكل مالية.

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

نظام عالمي يحكمه الجنون المنظم

العالم يدفع ثمن الحرب بين روسيا وأوكرانيا

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

اليوم، ومع كل ما يشهده العالم من تطورات عسكرية وسياسية واقتصادية وأمنية، وما ينعكس عنها على التركيبة الثقافية والفكرية والقيمية والأخلاقية التي تحكم كثيرًا من المجتمعات، خاصة في ظل التعقيدات التي تشهدها ملفات الشرق الأوسط، والتي أثّرت بشكل واضح في العلاقات الدولية ومفاهيم التعامل بين الدول والشعوب، يبرز سؤال جوهري: ألا يبدو أن من يساهم في رسم هذا النظام العالمي يتصرف بمنطق الجنون المنظّم؟

جنونٌ له حساباته ومبرراته وأدواته. أشخاص يمتلكون نزعات متطرفة وسيكولوجيا نرجسية، يستخدمون المسوغات لتبرير قراراتهم. لكن مع كل قرار جديد، ومع كل تصعيد، يزداد العالم ظلامًا دون هدف واضح؛ ربما من أجل البقاء، وربما من أجل مصالح ضيقة، وربما فقط لأن من يملك القوة لا يريد أن يخسرها.

تقف دول صغيرة تبحث عن أي مظلة تحميها، وأي تحالف يضمن بقاءها، فتجد نفسها مضطرة إلى الانخراط في محاور أكبر منها، في عالم لا يترك مساحة حقيقية للحياد

لكن النتيجة واحدة: الجميع يُدفع نحو الهاوية. ليس "الآخر" فقط، بل حتى دولهم نفسها تُساق تدريجيًا نحو الجحيم. وكأن العالم اهترأ من أجل لا شيء واضح؛ ربما من أجل السطوة، أو القوة، أو السيطرة، أو الموارد. كل طرف يريد أن يكون الإمبراطور الأعظم، أو على الأقل ألا يُهزم.

في قلب هذا المشهد العالمي المضطرب، تتقاطع مشاريع القوى الكبرى والإقليمية بطريقة تعكس حجم التعقيد الذي بلغه النظام الدولي. كل طرف يحاول تثبيت نفوذه، وتوسيع مجاله، وضمان بقائه في نظام لم يعد مستقرًا.

الولايات المتحدة تسعى إلى الحفاظ على موقعها القيادي عبر أدوات متعددة: اقتصادية، وعسكرية، وتكنولوجية، وثقافية، في ظل صراع مفتوح مع قوى صاعدة أو مناهضة. وهي ترفض محاولات إعادة تشكيل مناطق النفوذ، سواء في الشرق الأوسط أو في مناطق أخرى غنية بالموارد والطاقة.

في المقابل، تعمل قوى إقليمية مثل إيران على تثبيت حضورها عبر شبكة من التحالفات والامتدادات غير المباشرة، محاولة خلق توازن ردع يضمن بقاءها ويعزز دورها في معادلات المنطقة، خصوصًا مع تصاعد التوترات وتغير قواعد الاشتباك، وسعيها لتعزيز موقعها في مواجهة النفوذ الأميركي.

أما إسرائيل، فتتحرك ضمن مشروع أمني وإستراتيجي طويل الأمد، لا يقتصر على الجغرافيا، بل يمتد إلى مجالات التفوق التكنولوجي والاستخباراتي والسيبراني. وفي ظل ذلك، تستمر الشراكة مع الولايات المتحدة بما يخدم مصالح مشتركة متعددة، مع سعي دائم لإعادة تشكيل البيئة الإقليمية بما يضمن تفوقها.

ولا يتوقف هذا الجنون المنظّم عند منطقة بعينها، بل يتكرر بالمنطق نفسه في صراعات متعددة حول العالم. فالحرب الروسية – الأوكرانية، على سبيل المثال، تعكس النموذج ذاته: سعيا لإعادة رسم النفوذ، واستحضار إرث جيوسياسي قديم، ومحاولة فرض واقع جديد بالقوة. منطق يستند إلى السيطرة واستعادة المجال الحيوي، حتى لو كان الثمن تدمير دولة كاملة واستنزاف شعبها.

لكن التأثير لم يبقَ محصورًا في حدود أوكرانيا أو روسيا. فقد دفعت هذه الحرب العالم كله إلى دفع الثمن: ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء، اضطرابات اقتصادية، وضغط هائل على معيشة المواطن في دول لا علاقة لها مباشرة بالصراع. وكأن العالم أصبح شبكة مترابطة من الأزمات؛ أي شرارة فيها تُشعل الجميع.

وفي مشهد أكثر تعقيدًا، تتداخل المصالح بما يكشف مفارقة هذا النظام. فبينما تتصاعد المواجهات بين الولايات المتحدة وإيران، تظهر أطراف أخرى كمستفيد غير مباشر. روسيا، على سبيل المثال، تستفيد من تحولات أسواق الطاقة وتعزز موقعها كمصدر بديل، بينما تتحرك الصين بهدوء لملء الفراغات، مستقطبة حلفاء جددا يسعون إلى الخروج من عباءة الهيمنة التقليدية وبناء توازنات جديدة أقل اعتمادًا على طرف واحد.

وفي خضم ذلك، تقف دول صغيرة وهشة في موقع بالغ الخطورة؛ دول تبحث عن أي مظلة تحميها، وأي تحالف يضمن بقاءها، فتجد نفسها مضطرة إلى الانخراط في محاور أكبر منها، في عالم لا يترك مساحة حقيقية للحياد.

ورغم كل هذه الحسابات المعقدة، تبقى النتيجة واحدة: سياسات تفيد دولًا، وتعزز نفوذ قوى، وتُغني شركات ونخبًا سياسية، بينما الإنسان، في معظم مناطق العالم، هو من يدفع الثمن الحقيقي – في معيشته، وأمنه، ومستقبله، وقدرته على أن يعيش حياة طبيعية. وهنا يتجلى جوهر هذا الجنون: نظام يبدو عقلانيًا في حساباته الكبرى، لكنه غير إنساني في نتائجه.

ومع هذا التعقيد، يبدو أن العالم لا يسير وفق نظام واضح بقدر ما ينزلق نحو حالة من التنافس المفتوح، حيث يسعى كل طرف لتثبيت موقعه، حتى لو كان الثمن استنزاف الجميع.

لقد أصبحت العلاقات بين الدول متوترة وغريبة إلى درجة أن الدبلوماسية التقليدية لم تعد مجدية في كثير من القضايا. الحوار غائب إلى حد بعيد، وتحولت الدبلوماسية إلى دبلوماسية تهديد، ودبلوماسية إعلام، ودبلوماسية أسواق مالية. طاولات المفاوضات هُجرت تقريبًا، ولا أحد يكترث فعليًا بالإنسان. وتكشف الوقائع عن انفصال متزايد لدى السلطات الحاكمة بين ما يُسمى المصالح الوطنية أو الإستراتيجيات الكبرى، وبين حياة الإنسان العادي.

الجميع يرفع صوته دفاعًا عن رايات مختلفة، لكن من يدافع عن راية الإنسان؟ في النهاية، ومع كل هذه الحسابات، يبقى المواطن هو من يدفع الثمن.

ليس فقط جسديًا وروحيًا بفعل القصف والغارات، بل أيضًا ضمن نظام محبوك جعل الإنسان في كثير من الأحيان على حافة الانهيار. فالمواطن يجد صعوبة في امتلاك منزل، وحياته مرهونة للمصارف، والشباب بلا أحلام واضحة. الواقع المعيشي الصعب والفوضوي جعل الثقافة أمرا مهمشا، لا يُكترث له، ولا يُمنح وزنا حقيقيا. كما انعكس ذلك على الفن والمسرح والموسيقى، التي باتت تعكس حالة من الخواء الجمعي.

تشير تقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي حتى عام 2026 إلى تراجع نسبة الشباب الذين يمتلكون أصولًا حقيقية – كمنزل أو أرض أو مشروع – في معظم الدول، المتقدمة والنامية على حد سواء، رغم عملهم لساعات طويلة قد تصل أحيانًا إلى 12 ساعة يوميًا. ويعود ذلك إلى نموذج اقتصادي يُغني القلة ويُفقِر الكثرة.

ولا يقف التأثير عند هذا الحد. ففي ظل الحروب والصراعات، تغرق مجتمعات أكثر في التراجع الاقتصادي، وتتزايد البطالة، وتفقد دول قدرتها على توفير أبسط الخدمات: الكهرباء، والطاقة، والمياه النظيفة، والتعليم.

ومع تراجع التعليم، خاصة في ظل التحول السريع نحو النماذج الرقمية، بدأ يفقد قيمته تدريجيًا، وفقد معه الطالب تركيزه وانضباطه، لتفقد المدرسة دورها شيئًا فشيئًا. وفي موازاة ذلك، تتغير طبيعة الحروب بشكل خطير.

يصبح التبرير خطيرا لأن من يبرر التدمير الشامل يبرر، بشكل غير مباشر، تدمير نفسه أيضا. فلا يمكن لفكر قائم على الإبادة أن يضمن النجاة لصاحبه

عالم بات فيه انتهاك الخطوط الحمراء أمرا اعتياديا؛ تُستباح فيه المناطق السكنية وتُبرَّر، وتُستخدم كوسيلة ضغط على المدنيين، إما كدروع بشرية أو لدفعهم نحو الانقلاب على أنظمتهم، بما يضعف الجبهة الداخلية. كما تُستهدف الأماكن الدينية والتاريخية والأثرية والتعليمية، والمستشفيات، ومحطات الكهرباء وتحلية المياه.

لم تعد ساحات المعارك منفصلة، ولا توجد حدود واضحة لقواعد الحرب.

وهنا يصل التأثير إلى الإنسان بشكل مباشر وعميق، إذ يعمل كل ذلك على تفريغه من داخله – من إنسانيته، وخفته، وقدرته على الشعور – فيصبح مثقلا وفارغا في آن واحد.

ويبدأ نوع من التخدّر الشعوري، حتى يعتاد الإنسان الظلام، ومع الوقت يصبح جزءًا منه، وربما مشاركًا فيه بشكل غير واع.

وفي ظل هذا كله، يتشكل نظام عالمي يبدو وكأن الجنون يقوده. كل طرف يريد إنهاء الآخر، وكأن الإبادة الكاملة ممكنة أو قابلة للتحقق. لكن هذا المنطق لا ينتهي بانتصار، بل بتدمير الجميع.

لقد وصلنا إلى مرحلة تكسير الإنسان والبنيان معًا من أجل فرض واقع واحد ورؤية واحدة.

وفي عالم كهذا، يصبح التبرير خطيرًا، لأن من يبرر التدمير الشامل يبرر، بشكل غير مباشر، تدمير نفسه أيضًا. فلا يمكن لفكر قائم على الإبادة أن يضمن النجاة لصاحبه.

وهنا تكمن المفارقة الأوضح: أننا نعيش في ظل نظام عالمي يُدار بجنون منظّم، ومع ذلك، لا يزال الإنسان في مكان ما داخله يحاول أن يبقى إنسانا.

التحديث السياسي شرط لتجاوز مأزق المشروع الوطني في سوريا

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

لا يمثّل التحديث السياسي في السياق السوري الراهن مجرد خيار من بين بدائل متاحة، بل هو استحقاق تمليه ضرورة الانتقال إلى منطق بناء الدولة الوطنية، خاصة أن الحدث السوري وطبيعة عناوينه الإشكالية يفترضان تحييد الأنماط التقليدية للحكم والرؤى السياسية.

إضافة إلى ذلك، كشف الواقع الراهن عن هوّة عميقة بين بنية السلطة القائمة وتطلعات المشروع الوطني العابر للاصطفافات، ومن هنا يبرز التحديث السياسي كضرورة وطنية في بنية العقل السياسي السوري، تهدف إلى إعادة الاعتبار للمؤسسة بوصفها ضامناً للسيادة، وللمواطنة بوصفها ركيزة للشرعية. وعليه، تنطلق هذه المقاربة من الحاجة الموضوعية إلى ترميم التصدعات في النسيج الوطني، وصياغة عقد اجتماعي جديد يحرّر المشروع الوطني من مأزق الارتهان، ويضعه في سياق الاستدامة المؤسساتية.

اتساقاً مع ما سبق، تقتضي القراءة المتأنية للمشهد السوري الراهن تجاوز المقاربات السطحية التي تؤطر الأزمة بعناوينها الحالية، والغوص في عمق البنية التأسيسية للدولة السورية، التي باتت في أمسّ الحاجة إلى عملية تحديث سياسي شاملة لا تقبل التأجيل. ومن ثم، تنبع الضرورة الوطنية لإعادة تقويم المسار من إدراك أن الاستمرار في النهج السياسي التقليدي لم يعد قادراً على احتواء التناقضات المجتمعية أو الاستجابة لمتطلبات المرحلة المعقدة.

فحالة الانسداد السياسي تجد جذورها في غياب المشروع الوطني الجامع، وهو الغياب الذي حوّل الحدث السوري من حراك نحو التغيير الشامل إلى حالة من التيه السياسي، حيث تلاشت العناوين الكبرى أمام صخب التفاصيل اليومية التي أرهقت السوريين، مما جعل القضية السورية تفتقر إلى بوصلة وطنية محلية قادرة على فرض إرادتها.

في هذا السياق، يظهر بوضوح الشرخ العميق بين الخطاب الحكومي الرسمي وجوهر البعد السياسي للأزمة؛ فبينما يميل الخطاب الرسمي إلى التمسك بأدوات إدارية وسياسية كلاسيكية في التعاطي مع إشكالات الحدث السوري، يفرض الواقع استحقاقات وطنية تتجاوز منطق تسيير الأعمال إلى منطق صناعة السياسة.

ويلقي هذا التباين بظلال قاتمة على الشأن العام، حيث يفقد المواطن الثقة في قدرة المؤسسات القائمة على إحداث خرق حقيقي في أي مسار، ويتحوّل العمل السياسي إلى طقوس شكلية تفتقر إلى روح التشاركية الفاعلة. وعليه، فإن تعزيز التشاركية السياسية بمعناها الواسع هو صمام أمان لاستقرار الدولة، إذ لا يمكن بناء شرعية مستدامة دون فتح المجال العام أمام القوى الحيّة في المجتمع للمساهمة في صنع القرار وتحمل المسؤولية الوطنية. وهو ما يستدعي الانتقال إلى رحابة التعددية التي تؤمن بأن القوة تكمن في التنوع لا في النموذج الواحد.

بهذا المعنى، تفرض نظرية التحديث السياسي، في تجلياتها السورية، نفسها اليوم مدخلاً إلزامياً لإعادة تصويب الملف السوري برمّته؛ فهي تعني في جوهرها الانتقال من بنية السلطة القائمة على الولاءات الشخصية إلى بنية الدولة القائمة على المؤسسية والشرعية القانونية. وهنا يبرز الرهان الحقيقي؛ فإعادة بناء دولة حقيقية لا تبدأ بمجرد تبديل الوجوه أو إعادة تدوير النخب في مناصب السلطة، بل بقطيعة معرفية وسياسية مع المنطق الذي تُدار به هذه السلطة.

فالإشكال الجوهري ليس في من يحكم، بل في كيف يحكم، وفي المرجعية التي يستمد منها الحكم قوته. وفي المقابل، إذا استمر منطق الإدارة السياسية أداةً للهيمنة بدلاً من كونه وسيلة لتمثيل مصالح المجتمع وتدبير الخلافات سلمياً، فسنظل ندور في حلقة مفرغة من الأزمات المتلاحقة التي تستنزف مقدرات البلاد.

بناءً على ذلك، فإن أي مشروع جاد لبناء الدولة السورية المستقبلية يجب أن يُبنى على ركائز المواطنة المتساوية، وسيادة القانون، والحياد الإيجابي لمؤسسات الدولة تجاه المكونات المجتمعية. وإلا فلن نكون أمام ولادة جديدة لسوريا، بل أمام إعادة تدوير للنموذج الشمولي الذي قاد البلاد إلى حافة الانهيار.

كما أن تكرار الآليات ذاتها في إدارة الشأن السياسي مع انتظار نتائج مختلفة هو وهم تاريخي مكلف؛ فالدولة التي تُبنى على أساس إقصائي أو على منطق الغلبة تظل دولة هشة، مهما امتلكت من أدوات السيطرة والتحكم في مفاصل القرار.

لذا، فإن التحديث السياسي المنشود يكمن في صياغة عقد اجتماعي جديد يمنح السوريين الإيمان بأن الدولة هي بيت الجميع، وأن التغيير الحقيقي يمر عبر بوابة المؤسسات الراسخة التي تحمي الفرد من تغوّل السلطة، وتضمن للمجتمع مساراً آمناً نحو الاستقرار والنمو، بعيداً عن صدمات التحول العنيف أو الجمود القاتل الذي يمهّد لانفجارات قادمة.

ونتيجة لذلك، يظل التحديث السياسي الممر الإجباري لتجاوز حالة الاستعصاء التي وسمت المشهد السوري لسنوات. وبذلك، فإن جوهر الحل يكمن في إطلاق مشروع وطني جامع يستمد شرعيته من قدرته على احتواء التعددية السورية داخل إطار مؤسسي صلب، يحمي الدولة من التفتت، والمجتمع من التهميش.

خلاصة القول إن استعادة زمام المبادرة الوطنية، وترسيخ نظرية التحديث السياسي، يتوقفان بالدرجة الأولى على الجرأة في مراجعة أسس الحكم، والانتقال من شرعية مستندة إلى الغلبة إلى شرعية قائمة على الإنجاز والتشارك، خاصةً أن سوريا اليوم، في خضم مخاضها العسير، تقف أمام لحظة الحقيقة: إما التحديث السياسي الذي يعيد بناء الإنسان والدولة معاً، أو البقاء في دوامة المأزق الوطني التي تستنزف مقومات المستقبل.

إعادة الاعتبار للمؤسسة بوصفها ضامنا للسيادة

ضربة مزدوجة للانفصال: دعم مالي وموقف كيني يعززان مغربية الصحراء

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

في ظرف أقل من ثمان وأربعين ساعة، قلبت دولتان أفريقيتان الطاولة على أطروحة الانفصال: مالي تسحب اعترافها ببوليساريو، وكينيا تدعم الحكم الذاتي في الصحراء المغربية، ما يسرّع من انهيار أكبر مشروع انفصالي في أفريقيا، الذي عاش لعقود على الأوهام.

قرار مالي لا يمكن قراءته فقط كخطوة دبلوماسية عادية ومعزولة، بل كجزء من إعادة تموضع إستراتيجي شامل. فبسحب باماكو اعترافها، لم يعد لبوليساريو متنفس أو عمق ترابي داخل جغرافيا الساحل والصحراء، وأصبحت الجبهة الانفصالية محاصرة جغرافيًا بين الجدار الرملي المغربي والحدود المالية غير الصديقة.

المغرب يربط الساحل بالمحيط الأطلسي، ويحوّل الجغرافيا إلى مصالح مشتركة، فيما تتهاوى أوهام الانفصال أمام منطق التنمية والاستقرار والدبلوماسية الواقعية الجديدة في أفريقيا

هذا القرار لم يكن صدفة، بل جاء نتيجة تراكمات. فقد مرت مالي بأربعة انقلابات عسكرية، وعدة اضطرابات وحركات انفصالية في الشمال، إلى جانب شوكة الجماعات الإرهابية في خاصرة هذا البلد. وقد تنبّهت سلطات مالي إلى طرح المغرب بأن الانفصال هو الوجه الآخر للإرهاب. واستوعبت أن دعم كيان انفصالي يمنح شرعية ضمنية للانفصاليين داخلها، وهي اليوم تحمي ترابها وتلتحق بالواقعية من خلال دعم سيادة المغرب ووحدته الترابية.

كانت مالي، لسنوات، تضع أفعى الانفصال في حضنها، ولا شك أنها لدغتها مرارًا على الحدود. فبوليساريو، وبشهادة تقارير رسمية، انخرطت بطرق متعددة مع الجماعات المسلحة والتهريب والإرهاب. وقد تنبّه صانعو القرار في مالي إلى ضرورة ربط مستقبل الدولة بعقدة الأمن والاستقرار، قبل أي اصطفاف أيديولوجي أو سياسي ينهك الدولة.

كانت زيارة وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة إلى باماكو عام 2020 نقطة مفصلية في مدّ الجسور وتمتين أواصر العلاقات مع السلطات الانتقالية، حيث كانت مالي تمر بمرحلة تغيير سياسي كبير. وفي عز الأزمة، أظهر المغرب أنه شريك الشدائد، مركزًا على استقرار البلاد ودعم مؤسساتها. ويأتي سحب الاعتراف ببوليساريو اليوم كمرحلة جني ثمار هذا التحول، من التنسيق الأمني والسياسي إلى الاعتراف بالسيادة.

مالي اليوم، بقرارها، تمحو التزامات خارجية لا مردودية مباشرة لها على استقرار وأمن البلد، وتوسّع علاقات متينة مع المملكة، التي تستند إلى تقاليد دبلوماسية وسياسية ومصداقية راسخة عبر التاريخ. فقد وثقت مالي في المغرب، الذي كان داعمًا أمنيًا واقتصاديًا على طول الخط، وتفطّنت إلى ألاعيب الانفصاليين، إلى حد اتهام المجلس الانتقالي المالي الجزائر، قبل عامين، بالقيام بـ"أعمال عدائية والتدخل في شؤون البلاد الداخلية".

تنظر مالي اليوم إلى ملف الصحراء لا كنزاع حدودي مزعوم، بل من منظور الأمن القومي للساحل، وهو ما دفعها إلى الخروج تدريجيًا من منطق التحالفات القديمة التي أجّجت النعرات الطائفية والعرقية، وساهمت في توسيع المطالب الانفصالية في شمال البلاد. وهي بذلك تدخل منطقة المصالح المشتركة مع أقرب شريك آمن وفعّال وذي مصداقية. فالمغرب شريك في التكوين الأمني والعسكري، والتعاون الديني عبر تأطير الأئمة، كما وجدت لدى الرباط – التي تملك قاعدة بيانات قوية عن المنطقة – الدعم اللوجستي والمعلوماتي في محاربة التطرف وتأمين الحدود.

تعيد مالي تعريف السيادة بعدما استوعبت الروابط بين الانفصال وعدم الاستقرار، بسحب اعترافها ببوليساريو التي أصبحت عبئًا حتى على داعميها. وبهذا القرار ستقطع الطريق على تجارة السلاح والبشر التي كانت منتعشة، مستغلة المنطقة العازلة والمناطق الرمادية بين مالي وتندوف. وقد استبدلت باماكو أوهام الأيديولوجيا بالأمن الحقيقي والتنسيق الإستراتيجي مع الرباط، وهو ما دفع وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي المالي عبد الله ديوب إلى التأكيد، في بيان رسمي، أن القرار جاء بعد تحليل معمّق، سيكون في جوهره تحليلا أمنيا بامتياز.

أطلق المغرب مبادرة ربط دول الساحل بالمحيط الأطلسي، ومن الطبيعي ألا يكون هناك عائق انفصالي بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو والصحراء المغربية. فعائق "الدولة الوهمية" سيتلاشى أمام معادلة التنمية والاستقرار والدعم الاقتصادي، وهي معادلة أقوى من أي اصطفاف أيديولوجي داعم لمشاريع الانفصال. ويحقق المغرب حلم تلك الدول، ومنها مالي، بخلق منفذ على الأطلسي، ومن خلال هذه المبادرة الملكية يتشكل واقع جيوسياسي جديد يوجّه ضربة مباشرة للمشروع الانفصالي.

وبهذا المنطق، تتحول الخريطة من سؤال "من مع من؟" إلى سؤال أعمق: من يستطيع ربط الجغرافيا بالاستقرار وتحويلها إلى مصالح مشتركة ونفوذ ضمن معادلة رابح – رابح؟

هنا يبرز الضلع الثاني من معادلة التحول الأفريقي، المتمثل في كينيا، التي تمثل شرق أفريقيا.

لم تعد كينيا تلعب دورا إقليميا تقليديا، بل أصبحت فاعلا وظيفيا يربط الأمن بالاقتصاد، والدبلوماسية بالسياسة، بشكل براغماتي واقعي. وإعلان نيروبي دعم مخطط الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، في إطار اللجنة المشتركة للتعاون مع المغرب، ليس مجرد اختيار دبلوماسي، بل جزء من قراءة أوسع للتحولات التي تشهدها القارة، وإشارة إلى انخراطها في التيار الأفريقي الأكثر واقعية، الذي يركز على الحلول العملية وتصفية الملفات العالقة.

تدرك كينيا أن موقعها داخل شرق أفريقيا يمنحها دورا محوريا في ممرات التجارة والأمن البحري في المحيط الهندي، وهي بحاجة إلى الاندماج في شبكات الاستقرار والتعاون الاقتصادي والأمني التي تدعمها الرباط بقوة، وربط مواقفها الخارجية بقدرتها على الانخراط في هذا النهج بعيدًا عن الانحيازات الأيديولوجية القديمة.

تشكل خطوة مالي وكينيا المتزامنة رسائل واضحة مفادها أن زمن الوصاية والابتزاز قد انتهى، وأن المقاربة المغربية – القائمة على احترام سيادة الدول ومحاربة التطرف والانفصال – أصبحت خيارًا مفضّلًا. كما تحمل رسالة إلى بوليساريو مفادها أن هامش المناورة يضيق، وأنه لم يعد هناك مجال للتمدد أو التهديد، ولا تساهل مع شبكات التهريب والجماعات المسلحة التي تهدد استقرار المنطقة.

ويعني ذلك عزل بوليساريو داخل مخيماتها، وقطع صلاتها بالفضاء الأفريقي، بعدما كانت تعتمد على دعم الدول الناطقة بالإنجليزية داخل الاتحاد الأفريقي. وتحول بوصلة كينيا نحو المغرب – باعتبارها قاطرة شرق أفريقيا – يعني أن الحصن الذي كان يحمي الكيان الوهمي يتآكل.

وفي منطق العلاقات الدولية، تدفع العزلة داخل المحور الدول المترددة، مثل جنوب أفريقيا، إلى مراجعة مواقفها لتجنب فقدان مصالحها وريادتها. كما أن نجاح المغرب في إقناع نيجيريا وكينيا وزامبيا، التي كانت تاريخيًا حليفة لجنوب أفريقيا في هذا الملف، يضع بريتوريا في موقف حرج.

إن دعم كينيا ومالي يضع بوليساريو بين كماشة غرب وشرق أفريقيا داخل الاتحاد الأفريقي، ليصبح إخراجها منه مسألة توقيت، في سياق تعديل الميثاق وتصحيح خطأ إلحاقها به في ثمانينات القرن الماضي.

الصحراء المغربية.. من الالتفاف الشعبي إلى الدعم الخارجي

الأنفال وحقوق الضحايا المؤجَّلة

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

لم يكن ذلك الليل عاديا في كردستان. كانت البيوت تغفو على تفاصيلها اليومية البسيطة: أمّ تحتضن طفلها في هدوء، وأبٌ يراجع يومه قبل النوم، وأطفال ينامون بثقة كاملة بأن بيوتهم هي أكثر الأماكن أمانًا. لكن في لحظة واحدة، انكسر كل شيء. تحوّل الهدوء إلى صدمة، والأمان إلى خوفٍ لا يُنسى، والبيوت إلى أهداف اقتحمتها المأساة دون إنذار.

من هنا تبدأ حكاية الأنفال... حين يُستهدف الإنسان في أكثر لحظاته أمنًا، داخل بيته وبين عائلته.

تُعدّ جريمة الأنفال من أكثر الصفحات قسوةً في تاريخ العراق الحديث، إذ لم تكن مجرد حملة عسكرية، بل مشروعًا استهدف وجود شعب كردستان ذاته. وقد وقعت أحداثها الأوسع بين شباط – فبراير وأيلول – سبتمبر من عام 1988، في المراحل الأخيرة من الحرب العراقية – الإيرانية، ضمن عمليات منظمة شملت مناطق واسعة من إقليم كردستان.

لم تكن المسألة مواجهةً عسكرية، بل استهدافًا مباشرًا للمدنيين. وتشير التقديرات إلى أن نحو مئة واثنين وثمانين ألف إنسان فقدوا حياتهم، دون تهمة أو محاكمة، أو حتى فرصة للدفاع عن أنفسهم، فقط بسبب انتمائهم القومي.

ولم تتوقف المأساة عند القتل، فقد دُمّرت آلاف القرى، وتشتّتت عائلات بأكملها، وهُجّر الناس قسرًا من ديارهم، إلى جانب حملات اعتقال واسعة وسياسات تغيير ديموغرافي في بعض المناطق. كما استُخدمت أسلحة كيميائية ضد المدنيين، في واحدة من أشد صور العنف قسوةً في تلك المرحلة.

ومن بين مشاهد تلك الفترة، يبرز ما حدث في حلبجة في السادس عشر من آذار – مارس عام 1988، حين تعرّضت المدينة لهجوم كيميائي أودى بحياة أكثر من خمسة آلاف مدني، وأصاب الآلاف، لتبقى شاهدًا صارخًا على حجم الكارثة الإنسانية التي عاشها المدنيون آنذاك.

ما يجعل جريمة الأنفال أكثر قسوة ليس فقط حجمها، بل الطريقة التي جرى بها تبريرها أو التعامل معها، وكأنها يمكن أن تقع خارج دائرة المحاسبة. لكنها، في جوهرها، كانت انتهاكًا صارخًا لكل القيم الإنسانية، ولكل مبادئ العدالة.

لهذا، لا يمكن أن يبقى الحديث عن الأنفال مجرد استذكار سنوي، إنها قضية حقوق، أولا وأخيرا: حقوق ضحايا فقدوا حياتهم، وحقوق عائلات ما زالت تعيش آثار الفقد حتى اليوم. وهذه الحقوق ليست رمزية، بل هي واجب قانوني وأخلاقي.

وتتحمّل الدولة العراقية مسؤولية واضحة في هذا الملف، من خلال تعويض عائلات الضحايا تعويضا عادلا وشاملا، لا يقتصر على الجانب المادي، بل يتضمن اعترافا رسميا صريحا بما حدث، وجبرا للضرر، وإنصافا حقيقيا للضحايا وذويهم بما يليق بحجم المأساة.

وتؤكد تقارير دولية وحقوقية متعددة، إضافة إلى اعترافات وقرارات لاحقة من جهات رسمية، أن ما جرى يرقى إلى جريمة إبادة جماعية وفق القانون الدولي.

ومع ذلك، يبقى واضحًا أن أي تعويض، مهما كان، لا يمكن أن يعيد من فُقد، ولا أن يمحو أثر الألم. لذلك تبقى المسؤولية الأهم هي ضمان عدم تكرار هذا التاريخ تحت أي ذريعة أو عنوان.

واليوم، بعد مرور ثمانية وثلاثين عاما على جريمة الأنفال، لا تزال آثارها حاضرة في الذاكرة الجمعية لشعب كردستان. ثلاثة عقود وثمانية أعوام مرّت، لكنها لم تنجح في إغلاق الجرح أو تخفيف ثقل الفقد. فالمقابر الجماعية ما زالت شاهدة، والعائلات ما زالت تحمل أسماء أبنائها الذين غابوا، والذاكرة ما زالت حيّة كأن الزمن لم يمر. إن مرور هذه السنوات الطويلة لا يُسقط الحقيقة، بل يرسّخها أكثر، ويجعل مطلب العدالة والتعويض والاعتراف أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى.

لهذا، فإن الأنفال ليست مجرد ذكرى من الماضي، بل اختبار دائم لمفهوم العدالة في الحاضر: هل يمكن إنصاف الضحايا فعلا، والاعتراف بالجريمة، ومنع تكرارها، لا بالقول فقط، بل بالفعل؟

الذكرى تحتاج إلى اعتراف رسمي عراقي

إعادة تشكيل الجيش السوداني... بين هندسة الظاهر وحراسة الباطن

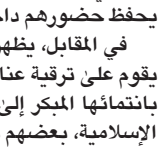

د.عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

في مشهد يبدو أقرب إلى ترتيب إداري عادي، اتخذ عبد الفتاح البرهان قراراً بإحالة عدد من الضباط إلى التقاعد، بعضهم يُنسب إلى تيار الحركة الإسلامية في السودان. القراءة المتأنية لهذا الإجراء تكشف مستوى أعمق حيث يتحول القرار إلى مسرح إصلاحي يعيد تشكيل الصورة دون أن يلامس جوهر البنية.

الحل يتطلب تفكيكا حقيقيا للبنية التي تسمح بازدواج الولاء داخل المؤسسة العسكرية. المطلوب شفافية مؤسسية، ومعايير تقوم على الكفاءة

الخطوة توحي باستجابة لضغوط داخلية وخارجية تطالب بتفكيك شبكات النفوذ داخل المؤسسة العسكرية. الوقائع المرافقة تطرح سؤالاً مختلفاً: هل يجري تفكيك حقيقي أم إعادة توزيع للأدوار. المؤشرات تشير إلى أن بعض الذين أُحيلوا إلى التقاعد انتقلوا إلى مواقع أخرى تحت أغطية دبلوماسية أو تجارية بتكليف تنظيمي من الحركة الإسلامية، بما يحفظ حضورهم داخل شبكة التأثير.

في المقابل، يظهر مسار مواز يقوم على ترقية عناصر معروفة بانتمائها المبكر إلى الحركة الإسلامية، بعضهم تشكل وعيه التنظيمي منذ المراحل الدراسية الأولى. هنا تتجلى استمرارية النواة الصلبة، حيث يجري تدوير البنية داخل ذاتها دون تغيير جذري.

هذا التوازي بين الإبعاد الشكلي والتمكين العملي يعكس نمط إدارة يقوم على الإخفاء دون الإلغاء. المؤسسة تعيد تغليف نفوذها القديم بما يتناسب مع لحظة الضغط الدولي. القرار يعمل في مستويين، خطاب موجه إلى الخارج، وتأمين داخلي يحافظ على التوازنات القائمة.

الأكثر دلالة أن هذا المسار يتقاطع مع حرص واضح على حماية قيادات بارزة في الحركة الإسلامية، على رأسها عمر البشير، علي كرتي، أسامة عبد الله، عبد الرحيم محمد حسين وأحمد هارون، رغم أن بعضهم مطلوب لدى المحكمة الجنائية الدولية. هذا السلوك يعكس توازن حماية داخل شبكة النفوذ أكثر من كونه مجرد موقف سياسي عابر.

ما يجري لا يشير إلى تفكيك بنية الإسلام السياسي داخل الجيش، بل إلى إعادة تموضع تحافظ على الاستمرارية. المؤسسة العسكرية تتحرك كحامل لذاكرة سياسية ممتدة، تسعى إلى التكيف مع الضغوط دون أن تفقد بنيتها العميقة.

هذا النهج يضعف الثقة في أي مسار إصلاحي معلن، ويُبقي على التوتر داخل المؤسسة، ويعمق الفجوة بين الخطاب والواقع. كما يعطل إمكانية بناء جيش وطني مهني منفصل عن الانتماءات الأيديولوجية.

الحل يتطلب تفكيكا حقيقيا للبنية التي تسمح بازدواج الولاء داخل المؤسسة العسكرية. المطلوب شفافية مؤسسية، ومعايير تقوم على الكفاءة، وآلية عدالة انتقالية تضمن المحاسبة دون توظيف سياسي.

المشهد يعكس صراعا صامتا بين منطق الدولة ومنطق التنظيم. في هذه المنطقة الرمادية يتحدد مستقبل السودان، اتجاه نحو جيش وطني مهني، أو استمرار هيمنة الظل التنظيمي داخل جسد الدولة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

أسماء النساء تروي تاريخ اليمن القديم

عميدة شعلان تكشف الأبعاد الاجتماعية للنقوش العربية الجنوبية

باحثة تدافع عن الماضي بصرامة

تُعدّ النقوش القديمة مصدرًا أساسياً لفهم تاريخ المجتمعات، إذ تكشف عن أبعاد اجتماعية وثقافية عميقة. وفي هذا الإطار، يقدّم كتاب "أسماء النساء في النقوش العربية الجنوبية القديمة" للدكتورة عميدة شعلان قراءة علمية تستنطق الأسماء بوصفها مفاتيح لفهم مكانة المرأة في اليمن القديم.

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

حين نقترب من كتاب "أسماء النساء في النقوش العربية الجنوبية القديمة" للدكتورة عميدة شعلان، لا نكون أمام عمل لغوي تقني أو قاموس للمختصين فقط، بل نكون أمام محاولة جادة لإعادة بناء صورة المرأة في اليمن القديم عبر مادة تبدو صامتة ظاهريًا، لكنها ناطقة بعمق: النقوش.

المؤلفة لم تكتب تاريخًا تقليديًا، ولم تعتمد على السرديات المتأخرة، بل عادت إلى المصدر الأول، أي إلى الحجر، إلى النص الأصلي الذي لم تُعد صياغته الأيديولوجيا، ولم تعبث به الروايات اللاحقة. هنا، يصبح كل اسم مفتاحًا لرواية أو معلومة أو حالة، وتتحول الكلمة إلى مدخل لفهم المجتمع.

الأسماء والمجتمع

ينتمي هذا الكتاب إلى حقل النقوشيات والدراسات السامية، وقد قُدِّم أساسًا كأطروحة دكتوراه في جامعة ماربورغ عام 1999، ويتسم بطابع أكاديمي صارم، وكذلك ببنية منهجية علمية موضوعية. لكنه يتجاوز الإطار الأكاديمي الضيق، كونه يلامس سؤالًا أكبر: كيف يمكن للغة أن تكشف عن بنية المجتمع؟ وكيف يمكن لاسم امرأة محفور على حجر أن يفتح أفقًا لفهم العلاقات الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية؟

منذ الصفحات الأولى، توضّح الباحثة أنها سعت إلى جمع أسماء النساء الواردة في النقوش العربية الجنوبية القديمة، ثم تحليلها ضمن إطار لغوي سامي مقارن. لكن هذا الهدف الظاهري يخفي مشروعًا أعمق، أي قراءة المجتمع من خلال الأسماء. فالأسماء، كما تؤكد هذه الدراسة، ليست مجرد علامات تعريف، بل تحمل في داخلها طبقات من المعنى: كالنسب، والانتماء، والاعتقاد، وكذلك الوظيفة الاجتماعية.

اعتمدت شعلان على مجموعة نصوص واسعة من النقوش: سبئية، ومعينية، وقتبانية، وحضرمية. ولم تكتفِ بالنصوص المنشورة، بل استفادت أيضًا من نقوش غير منشورة، مما منح بحثها قيمة إضافية. كما استندت إلى مراجع أساسية في هذا الحقل، مثل أعمال بيستون، وروبان، وريكمانس، ومولر، وفرانتسوف وغيرهم، إلى جانب الاستفادة من التراث العربي الكلاسيكي، خاصة الهمداني، لضبط النطق وإعادة بناء السياق.

لفهم المنهج الذي اتبعته الباحثة، يمكن القول إنه قام على ثلاثة مستويات متداخلة: أولًا، جمع المادة: أي حصر أسماء النساء في النقوش المختلفة. ثانيًا، التحليل اللغوي: تفكيك الأسماء إلى جذورها، ومقارنتها بلغات سامية أخرى مثل العبرية والآرامية والأكادية. ثالثًا، الربط السياقي: وضع الاسم داخل النص الذي ورد فيه، لفهم وظيفته الاجتماعية.

وهنا تكمن قوة هذا الكتاب البديع، فهو لم يدرس الأسماء بمعزل عن سياقها، بل ربطها بأنواع النصوص. فالنقوش ليست نوعًا واحدًا، بل تنتمي إلى تصنيفات متعددة: إهدائية، توبوية، بنائية، جنائزية، قانونية، وغيرها. وكل نوع يكشف عن جانب من حضور المرأة.

نلمس، مثلًا، في النقوش الإهدائية ظهور المرأة كفاعل ديني؛ إذ تقدم النذور للآلهة، وتطلب البركة، وتشكر على النعم. الصيغة ثابتة تقريبًا، لكنها تحمل دلالات مهمة: فالمرأة لم تكن مجرد تابع، بل كان لها حضور مباشر في العلاقة بالمقدّس.

في نقوش التوبة، يظهر وجه آخر؛ إذ نجد المرأة كفاعل أخلاقي، تعترف بخطأ، غالبًا مرتبط بالطهارة الطقسية، وتعلن توبتها علنًا. وقد كشفت هذه النقوش عن نظام رقابي ديني، كما أكدت أن المرأة كانت جزءًا من هذا النظام، تخضع له وتشارك فيه، وعنصرًا مهمًا في سرديات كبرى.

أما في نقوش البناء، فنحن أمام صورة مختلفة: المرأة كفاعل اقتصادي، تساهم في بناء بيت، أو ترميم قبر، أو إنشاء معلم. وفي بعض الحالات، يُذكر أنها استخدمت مالها الخاص، وهو تفصيل بالغ الأهمية، لأنه يشير إلى درجة من الاستقلال المالي. كما أظهرت الدراسة بعض حالات التعاون بين الرجل والمرأة، مما يصوّر الطبيعة الجماعية للعمل.

في بعض النقوش الجنائزية يتخذ حضور المرأة طابعًا تذكاريًا؛ إذ تُذكر بوصفها صاحبة قبر، أو جزءًا من ذاكرة عائلية. كما تظهر أسماء النساء على التماثيل واللوحات، مما يوضح أن لحضورهن أبعادًا رمزية تتجاوز النصوص أحيانًا.

ومن المهم أن ننتبه إلى أن هذه الدراسة رصدت حالة نادرة لامرأة في نقش صيد، وهو ما يفتح سؤالًا حول تنوع أدوار المرأة، وإن كانت هذه الحالات استثنائية.

لكن أهم ما يقدّمه الكتاب ليس وصف هذه الأدوار فحسب، بل قدرته على تحليل نظام التسمية. هنا تتحول الدراسة إلى قراءة في البنية الاجتماعية، بل والثقافية أيضًا. فالأسماء تكشف عن شبكة نسب معقدة؛ إذ تُعرّف المرأة أحيانًا من خلال أبيها (بنت)، وأحيانًا من خلال زوجها، وأحيانًا من خلال "بيت" الزوج (دت/بيت)، وهذا التعدد ذو دلالة اجتماعية وقانونية.

مصطلح "بنت" يشير إلى الانتماء إلى عائلة الأصل، أي الأب، أما "دت" فيدل على الانتماء إلى عائلة الزوج، مما يصوّر انتقال المرأة بعد الزواج واندماجها في "بيت" الزوج بوصفه وحدة اجتماعية مستقلة. لكن اللافت أن هذه الأنماط لا تلغي بعضها بعضا، بل تتجاور؛ إذ يمكن للمرأة أن تحمل أكثر من انتماء في اسم واحد، مما يدل على مكانتها المميزة، وأن هويتها ليست أحادية.

المتأمل لهذا النظام يكتشف أن المجتمع اليمني القديم لم يقم على قطيعة بين الأصل والزواج، بل على تراكب؛ فالمرأة كانت تنتقل، لكنها لا تُمحى. تحتفظ باسم أبيها، وتكتسب اسم عائلة زوجها، وتُدرج داخل "بيت" جديد. ويصبح الاسم، هنا، سجلًا لهذه الحركة الاجتماعية.

كما كشفت شعلان في هذا البحث المهم عن مصطلحات أخرى تُستخدم لوصف المرأة: أم، أخت، زوجة، أرملة، ملكة، خادمة، موظفة. وهذا التنوع يعكس تعدد مواقعها داخل المجتمع، فهي ليست فئة واحدة، بل تؤدي أدوارًا متعددة.

تقليد علمي صارم

من الناحية النقدية، يمكن القول إن الكتاب تميز بدقة لغوية جيدة ومنهجية واضحة، لكنه يظل محكومًا بطبيعة مادته وحدودها؛ فالنقوش تمثل غالبًا طبقة النخبة، وبالتالي لا يمكن تعميم النتائج على المجتمع كله. كما أن بعض الاستنتاجات تبقى احتمالية بسبب نقص السياق. وتعترف د. عميدة شعلان في حواراتها بإمكانية إنجاز دراسات عديدة حول هذا الموضوع، لما يطرحه من أسئلة، ولما تحتويه النقوش من مادة تحتاج إلى قراءة وتحليل وفهم، مؤكدة أنها لم تدّع تقديم كل شيء في كتابها.

مع ذلك، فإن قيمة هذا العمل تكمن في تقديم قراءة إبداعية مختلفة، تعتمد على الأدلة لا الروايات. ومن مميزات بحثها أنه لم ينطلق من فرضيات جاهزة، بل من نصوص، مما يجعله إحدى المساهمات المهمة في إعادة كتابة تاريخ اليمن القديم.

> البحث لم ينطلق من فرضيات جاهزة، بل من نصوص، وهذا يجعله مساهمة مهمة في إعادة كتابة تاريخ اليمن القديم

ولا يمكن فهم هذا العمل دون التوقف عند منهجية الباحثة؛ فهي تنتمي إلى تقليد علمي ألماني صارم يقوم على الدقة والتحليل والمقارنة، لكنها تحمل أيضًا حسًا عربيًا واضحًا، يتجلى في ربط المادة بسياقها الثقافي. وهذا التوازن منح عملها خصوصية مميزة.

عشرة استنتاجات أساسية:

- الأسماء في النقوش وثائق اجتماعية، وليست مجرد علامات تعريف.
- حضور المرأة في اليمن القديم كان متنوعًا، وإن كان محدودًا بالنقوش.
- شاركت المرأة في المجال الديني بشكل مباشر عبر النذور.
- لعبت دورًا اقتصاديًا واضحًا، خاصة في البناء والتمويل.
- ظهرت في الوثائق القانونية، مما يدل على اعتراف قانوني بدورها.
- نظام التسمية يعكس بنية نسب معقدة تجمع بين الأب والزوج.
- مفهوم "البيت" يكشف عن مركزية العائلة كوحدة اجتماعية.
- الأسماء تحمل عناصر دينية، مما يدل على ارتباط اللغة بالاعتقاد.
- النقوش تمثل النخبة، مما يحد من تعميم النتائج.
- دراسة الأسماء تفتح أفقًا جديدًا لفهم التاريخ الاجتماعي لليمن القديم.

في ختام هذا العرض، تجدر الإشارة إلى أن الدكتورة عميدة شعلان لا تكتفي بالبحث الأكاديمي، بل تمارس دورًا معرفيًا أوسع؛ إذ تشرف على دراسات جامعية، وتساهم في تكوين جيل جديد من الباحثين اليمنيين، كما تحضر في وسائل الإعلام، مقدمةً صورة علمية عن تاريخ اليمن بعيدًا عن الاختزال أو التشويه. وتظهر في هذه الحوارات لهجة واضحة: الدفاع عن التراث والدعوة إلى حمايته؛ إذ تشير باستمرار إلى الخطر الذي يهدد الآثار اليمنية، سواء بسبب الحروب أو التهريب، وتدعو إلى وعي ثقافي يحفظ هذا الإرث باعتباره جزءًا من ذاكرة الإنسانية.

عميدة شعلان إحدى الباحثات المجتهدات، كما أنها فاعلة في الحقل الثقافي؛ فهي لا تكتب عن الماضي فقط، بل تدافع عنه في الحاضر.

> عميدة شعلان اعتمدت في بحثها على مجموعة نصوص واسعة من النقوش: سبئية، ومعينية، وقتبانية، وحضرمية

ضياع لغتنا العربية.. حقيقة أم مجرد وهم اجتماعي؟

د. عصام البرّام
شاعر وكاتب عراقي

يتردد على الألسنة، وفي وسائل الإعلام، وفي المجالس الثقافية، سؤال يكاد يتحول إلى مسلّمة غير قابلة للنقاش: هل تراجعت مكانة اللغة العربية؟ ويُطرح هذا السؤال غالباً بنبرة قلق وحسرة، وكأن العربية تقف اليوم على حافة الانقراض أو فقدان الدور. غير أن التمعن الهادئ في هذا الخطاب يكشف أن المسألة أعقد من مجرد حكم قطعي بالتراجع، وأن كثيرا مما يُتداول قد يكون وهما اجتماعيا أكثر منه حقيقة موضوعية، أو على الأقل حقيقة جزئية جرى تعميمها.

لا شك أن الشعور بتراجع العربية لم يأتِ من فراغ. فالتغيرات العميقة التي شهدها العالم في العقود الأخيرة، من عولمة متسارعة وهيمنة لغات بعينها في مجالات الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا، أسهمت في خلق بيئة لغوية جديدة. في هذه البيئة، باتت اللغات الأجنبية، وعلى رأسها الإنجليزية، حاضرة بقوة في التعليم العالي وسوق العمل والتواصل الرقمي، الأمر الذي جعل كثيرين يعتقدون أن العربية انزاحت إلى الهامش، ولم تعد قادرة على منافسة لغات العصر.

غير أن هذا الانطباع، على وجاهته الظاهرية، يحتاج إلى إعادة نظر؛ فمكانة أي لغة لا تُقاس فقط بمدى حضورها في مجالات بعينها، بل بمدى انتشارها، وعدد مستخدميها، وارتباطها بالهوية والثقافة، وقدرتها على التكيف مع التحولات. وإذا نظرنا إلى العربية من هذه الزوايا، فإن صورة "التراجع المطلق" تبدأ في التصدع. فالعربية لا تزال من أكثر لغات العالم انتشارا، ويتحدث بها مئات الملايين، وهي لغة دين وثقافة وتاريخ، وما زالت حاضرة بقوة في الحياة اليومية لمجتمعات كاملة.

إن جزءا من وهم التراجع يرتبط بالمقارنة غير المتوازنة بين العربية واللغات الأجنبية في مجالات العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة. فحين نرى أن أغلب الأبحاث العلمية تُنشر بالإنجليزية، وأن كثيرا من المصطلحات التقنية تُستخدم بلغتها الأصلية، نستنتج سريعا أن العربية عاجزة أو متخلفة. لكن هذه النتيجة تتجاهل حقيقة أن هيمنة لغة ما في مجال معين لا تعني بالضرورة ضعف اللغات الأخرى، بل تعكس اختلالات سياسية واقتصادية ومعرفية أوسع. فالعربية، تاريخيا، كانت لغة علم وحضارة حين توفرت لها شروط القوة والإنتاج، وتتراجع حين تراجعت هذه الشروط لا لخلل ذاتي فيها.

كما أن الخلط بين ضعف استخدام العربية لدى بعض النخب، وبين تراجع مكانتها العامة، أسهم في تضخيم الإحساس بالأزمة. فصحيح أن بعض الفئات الاجتماعية، خصوصا في المدن الكبرى والمؤسسات الخاصة، تميل إلى استخدام اللغات الأجنبية بوصفها رمزا للوجاهة أو الحداثة، لكن هذا السلوك لا يعكس بالضرورة موقف المجتمع ككل. في المقابل، لا تزال العربية اللغة الأساسية للتواصل اليومي، وللإعلام، وللخطاب الديني والثقافي، وللأدب والفنون، وهي المجالات الأكثر تأثيرا في تشكيل الوعي الجمعي.

ولا يمكن تجاهل دور الإعلام الجديد في تعميق هذا الجدل. فوسائل التواصل الاجتماعي، بما تحمله من أنماط تعبير سريعة ومختلطة، أظهرت العربية في صورة غير منضبطة، مليئة بالأخطاء والتهجين. هذا المشهد دفع كثيرين إلى الاعتقاد بأن العربية تتفكك وتفقد معاييرها. غير أن هذه الظاهرة يمكن قراءتها قراءة مختلفة؛ فهي لا تعكس بالضرورة ضعف اللغة، بل تعكس تحولات في أنماط التواصل، حيث تتراجع الصرامة اللغوية لصالح السرعة والعفوية، وهو أمر عرفته لغات كثيرة ولم يؤدِّ إلى زوالها.

في المحصلة، يغفل خطاب "التراجع" مظاهر حيوية لافتة في حضور العربية. فهناك اليوم إنتاج ضخم للمحتوى العربي الرقمي، من مقالات وبرامج وبودكاست ومواد تعليمية، وهناك إقبال متزايد على تعلم العربية من غير الناطقين بها لأسباب دينية وثقافية واقتصادية. كما أن تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية بدأت تولي العربية اهتماما متزايدا، وهو ما يفتح آفاقا جديدة لاستخدامها في الفضاء الرقمي والعلمي.

إن الإشكال الحقيقي، في جوهره، ليس في مكانة العربية بقدر ما هو في طريقة تعاملنا معها. فحين نكرر خطاب التراجع والضعف، ونقدّم العربية دائما في صورة الضحية، فإننا نكرّس شعورا بالعجز، ونعفي أنفسنا من مسؤولية الفعل. هذا الخطاب، وإن كان دافعه الغيرة على اللغة، قد يتحول إلى عامل إحباط، خاصة لدى الأجيال الشابة، التي تتلقى رسالة ضمنية مفادها أن العربية غير قادرة على مواكبة العصر.

> الإشكال الحقيقي، في جوهره، ليس في مكانة اللغة العربية اليوم بقدر ما هو في طريقة تعاملنا معها

كما أن التركيز المفرط على أخطاء الأفراد في استخدام العربية، وتحويلها إلى دليل على انهيار اللغة، يعبّر عن نظرة مثالية جامدة تتجاهل طبيعة اللغة بوصفها كائنا حيا يتغير ويتطور. فاللغة لا تموت بالأخطاء، بل تموت حين يتخلى عنها أهلها، وهذا لم يحدث في حالة العربية. ما يحدث هو تغير في طرائق استخدامها، وهو تغير يمكن توجيهه وتطويره بدلاً من الاكتفاء بإدانته.

ولا يعني هذا إنكار وجود تحديات حقيقية تواجه العربية. فضعف تعليم اللغة في بعض المراحل، وتراجع الاهتمام بالقراءة، وقلة الاستثمار في الترجمة والتأليف العلمي بالعربية، كلها مشكلات واقعية. لكنها مشكلات تتعلق بالسياسات الثقافية والتعليمية، لا بجوهر اللغة أو قدرتها. وحين تُعالج هذه القضايا بجدية، تتغير الصورة سريعا، كما أثبتت تجارب تاريخية ومعاصرة.

إن السؤال الأجدى، إذن، ليس: هل تراجعت مكانة العربية؟ بل: كيف نعيد توجيه النقاش من الرثاء إلى الفعل؟ كيف نجعل العربية لغة جذابة في التعليم والإعلام والبحث العلمي؟ وكيف نزرع في الأجيال الجديدة الثقة بلغتها، دون أن نضعها في مواجهة عدائية مع اللغات الأخرى؟ فالتعدد اللغوي ليس تهديدا، بل يمكن أن يكون مصدر قوة إذا أحسنت إدارته.

من هنا، يبدو أن الحديث عن تراجع مكانة العربية يحمل قدرا من الحقيقة، لكنه مشوب بمبالغة ووهم اجتماعي تغذّيه المقارنات السطحية والخطابات العاطفية. العربية لا تعيش لحظة أفول، بل لحظة اختبار: إما أن نستسلم لسردية الضعف فنحوّلها إلى نبوءة تحقق ذاتها، أو أن نعيد اكتشاف اللغة بوصفها رصيدا حيا قادرا على التكيف والإبداع متى توفرت له الإرادة والرؤية. وبين الوهم والحقيقة، تبقى العربية مرآة لواقعنا الثقافي، بقدر ما هي أداة لتشكيله.

العربية لا تعيش لحظة أفول بل لحظة اختبار

حكايتي الأولى مع لندن واكتشاف عوالم الفن

مدينة الضباب كما رأيتها لأول مرة.. دهشة الاكتشاف وبدايات التشكيل

لم تكن رحلتي الأولى إلى لندن مجرد انتقال جغرافي، بل كانت لحظة تأسيس داخلي لوعي جمالي جديد، أثر في مجمل مسيرتي التشكيلية، حيث تفتحت عيناي على تفاصيل الحياة اليومية بوصفها لوحات نابضة بالألوان والمعاني. هناك، بين المتاحف والأسواق والوجوه العابرة، بدأت ملامح فنان شاب تتشكل على إيقاع الدهشة والاكتشاف.

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

في العام 1987 كانت البداية؛ حين وطئت قدماي أرض لندن. لم أكن أدرك حينها أنني لا أسافر بجسدي فحسب، بل بروح نضرة متعطشة للمعرفة والحياة. كنت أضع أولى لبنات ذاكرتي التشكيلية الخاصة وسط ضباب لم يكن كئيبا كما قيل، بل كان ممتلئا بوعود الألوان وتنهداتها، كأنها فضاءات تيرنر وأجوائه العاصفة، وبلل المساحات الخضراء من أعمال كونستابل بعد يوم ماطر برائحة تراب الأرض؛ من الغريبً التائه إلى "الفنان الشاب المتأمل"، برفقة دهشة الاكتشاف ومتعتها؛ بدءا من "متحف التيت" حيث الفن في أبهى تجلياته، مرورا بمتحف "التاريخ الطبيعي" الذي يسرد حكاية الأرض منذ الأزل، وصولا إلى "متحف مدام توسو" حيث ثلاثمئة سنة من التوثيق الفني ترصد ملامح المشاهير وحفظ الزمن في قوالب من الشمع.

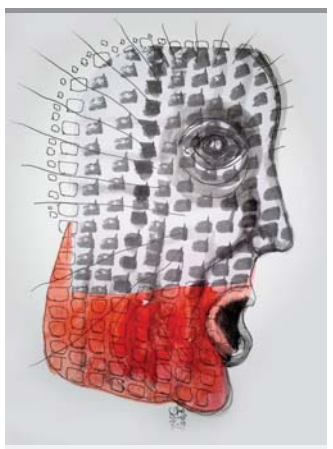

حين وطئت قدماي أرض لندن كنت أضع أولى لبنات ذاكرتي التشكيلية الخاصة وسط ضباب لم يكن كئيبا كما قيل

ظلال بنفسجية

أعلن كابتن الطائرة التابعة للخطوط الجوية الليبية أننا فوق مطار هيثرو الآن الأجواء مغيمة والحرارة 7 درجات مئوية، انتظار الإذن للهبوط استغرق أكثر من ربع ساعة بسبب كثرة الطائرات التي تنتظر دورها للحط على أرض لندن.

شقت الطائرة السحب الرمادية المحمرة للحظات، عبر برزخ توقف الإحساس فيه بكل شيء بعد السماح لها بالهبوط، تكشفت مدينة الضباب أمام أعين لم تشاهد إلا الأزقة الطينية والطرق المعبدة غير المنسقة في وطن عبث فيه العابثون، يغلب عليها لون رمادي كئيب على كل شيء فيها وإن تلونت فسوف تكون صفراء بلون رياح القبلي.

كان أول مشهد ينعكس في مرايا عينيّ قطار أبيض يعبر جسرا على نهر التايمز بلوحة خالدة في ذاكرتي التشكيلية، وانعكاس شعاع أشعة الشمس المتسلل عبر فجوات السحب الهاربة إلى الشمال تتحسس برودة الجو التي غطت أغلب سماء المدينة في مشهد بديع ملون بالبنفسجي نتيجة امتزاج زرقة السماء وانعكاس تلك السحب المحمرة خجلا من ملامسة غروب يوم ممتلئ بالعمل الجاد لمجتمع كخلية النحل لا يمل من العمل والإنتاج.

حطت الطائرة بسلام في مطار هيثرو، وجدنا سيارة المراسم الخاصة بالسفارة الليبية في انتظارنا، في حقيقة الأمر لم تكن في انتظارنا بل كانت في توديع أحد أقارب الزعيم الراحل معمر القذافي الذي كان ينعم بالعيش في لندن لسبب ما أو دون سبب.

بصفة أن أبي كان موفدا كمدرس من قبل وزارة التعليم للتدريس في المدرسة الليبية بتشلسي، فلم يكن هناك أي مانع في استقبالنا، فالسيارة راجعة على كل حال إلى وسط لندن.

اتجهت بنا السيارة خارج المطار وشقت طريقا ملتويا بضواحي المدينة في منطقة هانسلو وست وهانسلو سنتر ووست أيضا، في جو ملون جميل جدا ومليء بالمشاهد التي ما زالت محفورة في ذاكرتي وأنا أعيش الدهشة الأولى في عالم المدنية والتطور الحضاري.

> أول مشهد ينعكس في مرايا عينيّ كان قطارا أبيض يعبر جسرا على نهر التايمز بلوحة خالدة في ذاكرتي التشكيلية

لاحت أمام السيارة فتاة صغيرة تقود دراجة كانت تريد الدوران إلى اليمين فما كان منها إلا أن قامت برفع يدها والإشارة إلى جهة اليمين كمنبه وإشارة مرور متعارف عليها للسائق بذلك وعلى الفور تذكرت الإرشادات المرورية الخاصة بقيادة الدراجات في مجلة "الأمل" للأطفال، فكانت الصورة متطابقة تماما إلى حد بعيد مع ما كنت أشاهده في تلك الصور والتي غالبا ما كان تركيزي عليها دون الكتابة في كل المجلات والقصص المصورة.

كانت ظلال كبيرة تسقط في كل الأمكنة والزوايا التي مررنا بها في طريقنا، تمهيدا لليلة زرقاء باردة يليها صبح ملون بأطياف كل البشر التي تكتظ بهم لندن.

الجمال في التفاصيل

وفي أيام الآحاد كنا نقطع المسافة سيراً على الأقدام عبر "فولهام رود" وصولاً إلى سوق "نورث إند". هناك، تعلمتُ أن الجمال يسكن في الأشياء الصغيرة؛ في المعاطف الملونة، وسراويل الجينز المبقعة وتيشيرتات ذات صور النجوم وخصوصا فرق البوب والروك، وفي عالم الأنتيكة الذي يزخر باللوحات القديمة، والكتب المستعملة، والنظارات التي تشبه ما كان يرتديه ويتميز به غاندي، وماكينات "سينجر" المستعملة، والأواني الخزفية ومعدات المطابخ المنزلية، وفي الأطعمة الإنجليزية برائحة "الفش اند شبس".

كان صخب البشر عبر وجوهٍ لا يمكن حصرها -من بدأ للتو في مشوارٍ حياته إلى من يقترب من حافة انتهاء الرحلة عنده- يشكل فسيفساء لندن، حيث تجمعهم اللغة كوطن، وتحدد سلوكهم قيم الحضارة الإنسانية في أبلغ صورها.

وفي زاوية من هذا السوق، وقعت عيناي على غلاف ألبوم فرقة "زي زي توب" (Afterburner)؛ تلك السيارة الحمراء التي تتحول إلى مركبة فضائية تجول حول عالم أزرق. لم أكن أعرف الفرقة حينها، لكن الخطوط الانسيابية وذلك اللون الأحمر القاني كانا بوصلتي نحو التكنولوجيا والجمال.

كان يبيعه رجل في منتصف العمر، يقف خلف منصته الصغيرة بوقارٍ يتحدى روتين البيع، يستقبل زبائنه بصوته الأجش ونبرة ترحيبية لا تفارقها ابتسامة عريضة للجميع، حتى لمن لم يتوقفوا للشراء.

كان البائع يمسك بالألبومات كمن يمسك بقطع من تاريخ الموسيقى في قلب البرد، مرتديًا قفازا صوفيا أسود عاري الأصابع. دفعتُ له ثمن الألبوم، وما زلتُ أتذكر ملمس العملات حين وضعتُها في يده؛ كانت لحظةً تلاشت فيها المسافات بين الغريب والمكان، وبدأت فيها حكايتي مع "أفتر برنر".

رمادي يعيدني إلى النظرة الأولى لضباب لندن

صادق الدوري حارس الحرف وراصد «أخطاء الخطاطين»

استحضار مناهج الرواد ضرورة في زمن الطغيان التكنولوجي

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

بغداد - استذكرت حركة الخط العربي في بغداد، ذكرى رحيل أحد خلفاء الخطاط هاشم البغدادي، وهو الخطاط صادق الدوري (1940 – 2021)، المعروف داخل العراق وخارجه.

وفي ذاكرة الفن العراقي المعاصر، تبرز أسماء لم تكتف بالإبداع الفني فحسب، بل نذرت حياتها لصيانة الهوية البصرية للحرف العربي وحمايته من التشويه. ومن بين هذه القامات السامقة يتجلى اسم الخطاط الأستاذ صادق الدوري، التلميذ الوفي لعملاق الخط العربي هاشم محمد البغدادي، والحارس الأمين على تركة المدرسة البغدادية في الخط.

لم يكن الدوري مجرد خطاط يمتلك مهارة يدوية، بل كان أكاديمياً وباحثاً ومربياً، كرس مسيرته التي تمتد لعقود لترسيخ القواعد الأصولية ومحاربة الارتجال الذي يسيء لجمالية الحرف.

من الريشة إلى قصبة الهاشمي

ولد صادق محمد علي جمعة الدوري في ناحية الدور، ونشأ في بيئة ريفية بقضاء تكريت. وعلى الرغم من تأخر دخوله المدرسة حتى عام 1952، إلا أن موهبته الفطرية في الرسم برزت مبكرا، لكن المنعطف الحقيقي في حياته كان صيف عام 1958، حين تعرف على الأستاذ هاشم البغدادي. ومنذ تلك اللحظة، تحولت بوصلته من الرسم إلى سحر الحرف، استمرت ملازمته لأستاذه ستة عشر عاما، نهل فيها أصول الخط وقواعده بجدية نادرة، حتى غدا ظلا وفيا لمنهج البغدادي، ومؤتمنا على أسرار قصبته.

لقد بلغت ثقة البغدادي بتلميذه مبلغا جعلته ينيبه لإدارة مكتبه الشهير ولتدريس مادة الخط في معهد الفنون الجميلة عام 1971، حين سافر الأستاذ إلى ألمانيا للإشراف على طبع المصحف الشريف. وبعد رحيل البغدادي المفاجئ عام 1973، لم يتوقف طموح الدوري، بل شد الرحال إلى إسطنبول عام 1975 ليلتقي بآخر عمالقة الخط العثماني، حامد الآمدي، الذي منحه إجازة الخط العربي، لتكون بمثابة ختم الجودة العالمي على موهبته الفذة.

لعل القيمة الكبرى في مسيرة صادق الدوري الفنية تتجسد في حرصه الأصولي المتشدد، لقد آمن ما شاهده طوال عقود من تشوهات بصرية تملأ الشوارع وعناوين الكتب، ناتجة عما يسمى التعليم الشخصي أو الارتجالي. ومن هنا، ولد مشروعه البحثي الهام والموسوم بـ"أخطاء الخطاطين".

يؤمن الدوري بمقولة تراثية عميقة مفادها أن "الخط مخفي في تعليم الأستاذ، وقوامه في كثرة المشق والتمرين". ومن هذا المنطلق، جمع في كراسه المخطوط ملاحظات فنية وقاعدية دقيقة، رصدها من خلال تدريسه في معهد الفنون الجميلة ومتابعته للوحات الإعلانية في بغداد وبقية المحافظات. هذا الكراس لا يهاجم الأشخاص، بل يصحح المسارات في أنواع الخطوط الرئيسية كالثلث والنسخ والديواني والتعليق.

ويرى الخطاط الراحل أن التجديد لا يعني المسخ أو اختزال الحروف بطريقة تفقدها هيبتها وجمالها، بل هو الإتيان بتراكيب مبتكرة تحترم القاعدة الأصلية، وبصفتي متابعا لمسيرته، أجد في هذا الكراس دستورا ضروريا لكل مبتدئ، بل ولكل محترف لم تسعفه الظروف ليتتلمذ على يد أستاذ متقن. نصيحته الدائمة للشباب هي العودة لكراريس هاشم البغدادي، وعدم الانجرار خلف الخطوط التجارية التي تفتقر لأبسط عناصر الجمال.

إرث شاخص

لم تكن براعة الدوري حبيسة الأوراق والكراسات فحسب، بل هي شاخصة اليوم في معالم معمارية كبرى، فقد رصعت خطوطه الرشيقة واجهات وأفاريز جوامع ومؤسسات عراقية عديدة، من بينها ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد، وجامع الحاج محمود بنية، وجوامع في سامراء وتكريت. كما كان له دور محوري كعضو مؤسس لجمعية الخطاطين العراقيين، ومؤسس لقسم الخط والزخرفة في معهد الفنون الجميلة، ورئيس له لسنوات طويلة (1971 – 1995).

> براعة الدوري شاخصة اليوم في معالم معمارية كبرى، فقد رصعت خطوطه الرشيقة واجهات مؤسسات عراقية عديدة

ويمكن أن نخلص إلى أن صادق الدوري لم يكن مجرد فنان يكتب الحروف، بل هو مؤرخ جمالي ومرب أخرج من تحت يده أجيالا من المعلمين والخطاطين. إن استذكارنا له اليوم هو استذكار لقيم الالتزام والأمانة في نقل العلم. لقد ظل الدوري طوال حياته مدافعاً شرساً عن استقامة الحرف وجودته، معتبراً أي خروج عن الأصول خيانة لفن وصل إلى قمة النضج البشري.

إننا اليوم، وأمام طغيان التكنولوجيا الرقمية والخطوط الحاسوبية الجاهزة، أحوج ما نكون إلى استحضار منهج صادق الدوري، وإخراج كراسه "أخطاء الخطاطين" إلى النور، ليبقى الحرف العربي كما أراده الدوري وأساتذته من قبل: فنا روحيا، إنسانيا، ومقدسا، يجمع بين قدسية النص وجلال الصنعة.

خطاط التزم بتراكيب مبتكرة تحترم القواعد الأصلية

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

الأرق الرقمي لدى الشباب.. آثار نفسية سيئة لعبودية طوعية للأجهزة الإلكترونية

الآباء يحتاجون إلى الدعم ليتمكنوا من التعامل مع إدمان أبنائهم على التكنولوجيا

خلص المختصون في شؤون الأسرة إلى أن تحقيق التوازن في استخدام التكنولوجيا وتعزيز الوعي بعادات النوم الصحية لدى الشباب والمراهقين يظلان مسؤولية مشتركة بين الأفراد والأسر والمؤسسات التعليمية، بما يسهم في الحد من ظاهرة الإدمان الإلكتروني والحفاظ على الصحة العامة وجودة الحياة. ويسبب الإدمان على الشاشات الأرق والعزلة وتراجع الأداء الدراسي. ويحتاج الآباء إلى الدعم ليتمكنوا من التعامل مع إدمان أبنائهم على التكنولوجيا.

مخاطر صحية ونفسية

الجزائر - لم تعد الأجهزة الذكية مجرد أدوات للتواصل والمعرفة، في ظل التحول الرقمي المتسارع، بل أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية، وخاصة لدى فئة الشباب، ما أثار تساؤلات متزايدة حول انعكاسات هذا الاستخدام المكثف على الصحة العامة، وعلى رأسها اضطرابات النوم التي باتت تشكل تحديا صحيا متناميا في مختلف المجتمعات.

وفي الجزائر بات الكثير من المراهقين والشباب يعجزون عن قضاء بضع ساعات من دون العودة إلى هذه الأجهزة، في ظاهرة توصف بـ"العبودية الطوعية".

وتشير إحصائيات المركز الوطني للبحث في الإعلام الاجتماعي بالجزائر لسنة 2022 إلى أن أكثر من 80 في المئة من الشباب بين 18 و30 سنة يستخدمون الهواتف الذكية بمعدل يتراوح بين 5 و7 ساعات يوميًا، يقضون أغلبها على تطبيقات التواصل الاجتماعي. وهذا الاستخدام المفرط له تداعيات نفسية واضحة؛ فقد أظهرت دراسات محلية زيادة حالات القلق والأرق واضطرابات التركيز لدى الطلبة، مع تدنٍ في الأداء الدراسي وتراجع في مهارات التواصل الواقعي، ما ينذر بأزمة تواصل اجتماعي حقيقية في المستقبل القريب.

ولا يختلف الوضع كثيرًا في بقية دول الجوار؛ ففي تونس تشير البيانات إلى أن ما بين 15 و20 في المئة من المراهقين يعانون من مظاهر الإدمان الرقمي، ما ينعكس في شكل عزلة اجتماعية وتراجع في الصحة النفسية وصعوبة في الانفصال عن الشاشات إضافة إلى الشعور بالملل عند انقطاع الإنترنت.

وقد شدّدت الطبيبة النفسية التونسية نايلة مسدي على أن الإدمان الإلكتروني ليس مجرد سلوك عابر، بل اضطراب نفسي مزمن يستوجب التشخيص والعلاج على غرار بقية الاضطرابات النفسية.

> الإدمان الإلكتروني ليس مجرد سلوك عابر، بل اضطراب نفسي مزمن يستوجب التشخيص والعلاج

وأوضحت المختصة، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، على هامش انعقاد "صالون المرضى" أيام 3 و4 و5 أبريل الجاري، أن الإقبال المتزايد على الشاشات والألعاب الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي بات يشمل مختلف الفئات العمرية ويمسّ أغلب المجتمعات.

وأشارت إلى أن تقارير صادرة عن منظمة الصحة العالمية أقرت منذ سنة 2019 باضطراب الألعاب الإلكترونية كحالة مرضية ضمن التصنيف الدولي للأمراض.

وأضافت أن الكثير من الدراسات الحديثة تشير إلى أن نسب الإدمان الرقمي تتراوح بين 5 و10 في المئة من مستخدمي الإنترنت عالميا، مع تسجيل ارتفاع ملحوظ في صفوف المراهقين.

وبيّنت مسدي أن هذا النوع من الإدمان، المصنّف ضمن اضطرابات السلوك دون مواد، يُحدث تغيّرات واضحة في شخصية الفرد وعلاقاته الاجتماعية، حيث يميل المدمن إلى العزلة، ويُظهر تراجعا في الأداء الدراسي أو المهني، إلى جانب اضطرابات في النوم والتركيز.

كما تؤكد أبحاث في مجال علم النفس العصبي أن الاستعمال المفرط للشاشات يؤثر في نظام المكافأة في الدماغ، بطريقة مشابهة لما يحدث في حالات الإدمان التقليدي، نتيجة إفراز مفرط لمادة الدوبامين.

ولفتت إلى أن الإدمان الإلكتروني يندرج ضمن قائمة أوسع من الإدمان السلوكي، مثل الإدمان على القمار أو العلاقات الجنسية أو الإفراط في ممارسة الرياضة، وهي حالات تستوجب الانتباه المبكر وعدم التهاون حيال علاماتها الأولى.

وفي ما يتعلق بالعلاج، أكدت المختصة أن التكفّل بهذا الاضطراب يتم أساسا عبر العلاج النفسي، خاصة العلاج السلوكي المعرفي، الذي أثبت نجاعته في تعديل أنماط التفكير والسلوك المرتبطة بالإدمان.

وأضافت أنه في بعض الحالات يمكن اللجوء إلى الأدوية لعلاج الأعراض المصاحبة، على غرار القلق أو الاكتئاب، مشددة على أن أغلب الأدوية النفسية لا تسبب الإدمان، خلافا لما يروّج له.

بدورها قالت المدربة فرزانة أحمد، إن أولياء الأمور يحتاجون إلى الدعم ليتمكنوا من التعامل مع إدمان أبنائهم على التكنولوجيا، إذ تبيّن أنهم واجهوا تحديات مختلفة، وأهمها زيادة اعتماد أولادهم على الأجهزة الرقمية، حيث بات من المستحيل الفصل بين الاستخدام الأساسي والاستعمال غير الضروري للتكنولوجيا؛ فالأبناء يحصلون على وقت راحة بدنية في المدرسة، بينما يطلبون استراحة خلال دراستهم في المنزل، يقضونها في تصفح مواقع التواصل.

جدل في المغرب بسبب ارتفاع المستحقات المالية في نزاعات طلاق الشقاق

الرباط - تعد دعوى التطليق للشقاق من الحقوق الممنوحة لكل من الزوج والزوجة بموجب القانون المغربي. تمكن هذه الدعوى أيًا من الزوجين من طلب الطلاق من المحكمة دون الحاجة إلى تقديم أسباب أو مبررات محددة. وأثير مؤخرا جدل حول ارتفاع المستحقات المالية في قضية تطليق للشقاق، حيث شهدت أروقة المحكمة الابتدائية الاجتماعية بالدار البيضاء واقعة وُصفت بغير المألوفة في ملفات محاكم الأسرة، بعد أن جرى تحديد مستحقات زوجة في إطار دعوى تطليق للشقاق بمبلغ بلغت قيمته 2.330.000 درهم، شملت المتعة والنفقة وكافة الحقوق المالية المترتبة على إنهاء العلاقة الزوجية.

وقد أثارت قيمة التعويض المحددة في هذا الملف اهتماما واسعا في الأوساط القانونية، بالنظر إلى كونها من بين المبالغ المرتفعة المسجلة في قضايا الشقاق بمحاكم الأسرة.

وبحسب معطيات أوردها دفاع أحد الطرفين، تقدم الزوج بدعوى يرمي من خلالها إلى فك رابطة الزوجية عبر مسطرة الشقاق، قبل أن تصدر المحكمة قرارا تمهيديا قضى بتحديد المبالغ الواجب إيداعها بصندوق المحكمة لفائدة الزوجة، في انتظار استكمال باقي مراحل التقاضي.

وفي تطور لاحق قام الزوج بإيداع المبلغ كاملا وفق ما قضى به القرار القضائي، امتثالا للإجراءات المسطرية المعتمدة في هذا النوع من القضايا، حيث يرتقب أن يتم التثبت من واقعة الأداء خلال الجلسة المقبلة.

ومن المنتظر أن تعقد المحكمة جلسة جديدة بتاريخ 29 أبريل 2026، سيُدرج خلالها الملف في طور المداولة قبل النطق بالحكم النهائي القاضي بالتطليق، مع تمكين الزوجة من سحب مستحقاتها المالية المودعة بصندوق المحكمة.

وعلى عكس الطلاق الذي هو إنهاء العلاقة الزوجية من قبل الزوج باعتباره صاحب الحق في ذلك، أو من خلال منحه الزوجة حق الطلاق، فإن التطليق للشقاق يتم تقديمه بناءً على طلب أي من الزوجين وفقاً لما نصت عليه المادة 94 من مدونة الأسرة.

ولصحة التبليغ في دعوى الطلاق، يشترط التوصل الشخصي للطرفين، حيث لا يُعتد بالتوصل القانوني لأحد أقارب الطرف في الدعوى. أما في دعوى الشقاق فيكفي لصحة التبليغ أن يُسلم الاستدعاء لأحد الأشخاص ذوي الصفة في التسلّم طبقًا للأحكام العامة المنصوص عليها في الفصول 37 و38 و39 من قانون المسطرة المدنية.

ويُعدّ طلاق الشقاق في المغرب من أكثر مساطر إنهاء العلاقة الزوجية تداولًا أمام أقسام قضاء الأسرة، خصوصًا عندما تستحيل العشرة بين الزوجين ويصبح استمرار الزواج مصدر ضرر نفسي واجتماعي لكليهما أو لأحدهما. وقد تدخل المشرّع المغربي عبر مدونة الأسرة ليضع إطارًا قانونيًا متوازنًا يضمن حق الزوجين في إنهاء العلاقة عند تعذّر الإصلاح، مع الحرص في الوقت نفسه على حماية حقوق الزوجة والأطفال، ومحاولة الصلح قبل الحكم بالتطليق.

وبحسب خبراء القانون، يُقصد بطلاق الشقاق في المغرب تلك المسطرة القضائية التي يُنهي بها القاضي العلاقة الزوجية بطلب من أحد الزوجين أو كليهما، عندما يستحيل استمرار الحياة الزوجية بسبب نزاع وخلاف يخشى منه الشقاق، وذلك بعد فشل محاولات الصلح التي تقوم بها المحكمة، طبقًا لمقتضيات المادة 94 من مدونة الأسرة.

وبصيغة مبسطة، فإن طلاق الشقاق ليس طلاقًا إراديًا محضًا، بل هو تطليق قضائي يتم بعد تدخل المحكمة ومحاولة الإصلاح بين الزوجين. وقد جعله المشرّع آلية قانونية مرنة لإنهاء الزواج في الحالات التي لا تنطبق عليها بقية صور الطلاق أو التطليق المنصوص عليها في مدونة الأسرة المغربية.

ويحق لكل من الزوج والزوجة على حد السواء التقدّم بطلب طلاق الشقاق أمام المحكمة المختصة.

وينص القانون صراحة على أن المسطرة تُفَعّل إما بطلب مشترك من الزوجين، أو بطلب أحدهما منفردًا، متى وُجد نزاع يُخشى منه الشقاق.

ولا يشترط القانون لطلب طلاق الشقاق في المغرب وجود سبب محدد أو ثبوت خطأ جسيم من أحد الزوجين، بل يكفي توفر عنصر جوهري واحد، وهو قيام نزاع بين الزوجين يُخشى منه الشقاق واستحالة استمرار العلاقة الزوجية، وذلك وفق ما تنص عليه المادة 94 من مدونة الأسرة.

> طلاق الشقاق آلية قانونية لإنهاء الزواج في الحالات التي لا تنطبق عليها بقية صور الطلاق المنصوص عليها في المدونة

ولا يوجد عدد ثابت لجلسات طلاق الشقاق في المغرب، لكن غالبًا ما تتراوح بين جلستين وأربع جلسات، وقد تزيد أو تنقص بحسب ظروف كل ملف، ومدى تعاون الطرفين، وتعقيد النزاع المعروض على المحكمة.

وقد تعقد المحكمة جلسات إضافية كلما رأت ضرورة لذلك، خصوصًا إذا كان هناك أمل في الصلح أو حاجة إلى استكمال إجراءات البحث والتحقيق.

وتنص مدونة الأسرة على أن مستحقات الزوجة في طلاق الشقاق تشمل أساسًا الصداق المؤخر إن وُجد، ونفقة العدة، والمتعة، ويُراعى في تقديرها مجموعة من العناصر، من بينها مدة الزواج والوضعية المالية للزوج، وأسباب الطلاق، ومدى تعسف الزوج في توقيع الطلاق، وذلك طبقًا لما تنص عليه المادة 84 من مدونة الأسرة.

كما يحق للزوجة السكن خلال فترة العدة في بيت الزوجية أو في مسكن ملائم، وإذا تعذر ذلك تحدد المحكمة تكاليف السكن وتُدرجها ضمن المستحقات المحكوم بها، وفقًا لمقتضيات نفس المادة.

أما بخصوص مستحقات الأطفال بعد طلاق الشقاق، فتُحدد طبقًا للمادتين 168 و190 من مدونة الأسرة، مع مراعاة وضعهم المعيشي والتعليمي قبل الطلاق، ومستوى عيش الأسرة، وذلك وفق ما تشير إليه المادة 85 من مدونة الأسرة.

وتحرص مدونة الأسرة المغربية على حماية مصلحة الأطفال باعتبارها أولوية قصوى في جميع قضايا الطلاق، ومن بينها طلاق الشقاق، حيث تُرتّب المحكمة آثار الطلاق بما يضمن استقرارهم النفسي والاجتماعي.

المدونة تكفل للمرأة حقوقها في حالة طلاق الشقاق

قانون التقاعد المبكر الاختياري.. تكريس لحقوق المرأة العاملة في تونس

تونس - تستمع لجنة الصحة وشؤون المرأة والأسرة والشؤون الاجتماعية وذوي الإعاقة بمجلس نواب الشعب، الخميس 16 أبريل 2026، إلى كلّ من الاتحاد الوطني للمرأة التونسية وكنفدرالية المؤسسات المواطنة التونسية (كونكت) بخصوص مشروع القانون المتعلق بسن أحكام خاصة بالتقاعد المبكر الاختياري للمرأة العاملة في القطاع الخاص.

وينصّ مشروع القانون على تمكين المرأة العاملة في القطاع الخاص عند بلوغها سن الـ50 على الأقل من التمتّع، بطلب منها، بجراية دون اشتراط أن تكون المرأة الأجيرة أما لثلاثة أبناء. ويأتي مقترح القانون عدد 104 لسنة 2025 الذي أحيل على مجلس نواب الشعب (البرلمان) يوم 29 يناير الفارط، ببادرة من مجموعة من النواب، "في إطار تعزيز ما هو متاح بالمنظومة التشريعية الحالية، وحذف شرط أن تكون المرأة الأجيرة أما لثلاثة أبناء، مع التأكيد على أنّ الإحالة على التقاعد المبكر للمرأة العاملة في القطاع الخاص يكون طوعيا"، وفق ما جاء في وثيقة شرح الأسباب المتعلقة بهذه المبادرة التشريعية. وأشار النواب إلى أنّ التقاعد المبكر للمرأة يتيح لها فرصة التفرغ للعناية بصحتها وقضاء المزيد من الوقت مع عائلتها وممارسة هواياتها والتخلص من ضغوط العمل والتركيز على جوانب أخرى من حياتها.

مهنة شاقة

وقال عضو مجلس نواب الشعب أحمد السعيداني إنه تم إيداع مقترح قانون يتعلّق بالتقاعد الاختياري للنساء العاملات في القطاع الخاص.

ووفق تدوينة السعيداني فإن مقترح القانون ينص على أنه "يُخول للمرأة العاملة بالقطاع الخاص الخاضعة لأنظمة الضمان الاجتماعي، عند بلوغها سن الخمسين على الأقل، بطلب منها، التمتع بجراية شريطة الحصول على ما لا يقل عن 80 ثلاثية من المساهمات الفعلية أو ما يماثلها".

بدوره اعتبر النائب بلال المشري، في تصريحه لإذاعة محلية خاصة، أن مقترح القانون المتعلّق بأحكام خاصة بالتقاعد المبكّر للنساء العاملات في القطاع الخاص يتمثل في اقتراح إلغاء شرط وجود ثلاثة أطفال لقبول طلب التقاعد المبكر.

وأضاف المشري، باعتباره الجهة المبادرة، أن العديد من النساء ممّن لا يتوفّر فيهنّ هذا الشرط يعملن في وظائف شاقة ويتعرض بعضهنّ للاستغلال، لذلك وجب تمكينهنّ أيضا من جراية تقاعد إذا أردن التوقف عن العمل في سنّ الخمسين. ويتضمن المقترح إلغاء شرط الأطفال كما يخول للمرأة العاملة في القطاع الخاص المطالبة بالتقاعد عن سن 50 سنة مع تعديل شرط فترة العمل من 25 سنة إلى 20 سنة، وفق ما أفادت به النائبة سيرين مرابط في تدوينة لها.

> التقاعد المبكر للمرأة يتيح لها فرصة التفرغ للعناية بصحتها وقضاء المزيد من الوقت مع عائلتها وممارسة هواياتها

وتعد منظومة القوانين التي تكرس حقوق المرأة التونسية من أهم مكتسبات الحداثة التي تحققت في ظل الدولة الوطنية، وتبرز مجلة الأحوال الشخصية ضمن النصوص التشريعية كأبرز عنوان للمكتسبات الاجتماعية والقانونية التي تحققت للمرأة في البلد. لكن الواقع الذي يعيشه جزء كبير من النساء العاملات في القطاع الخاص، يفرض تشريعات جديدة مواكبة، تهدف إلى تمكينهن من حياة هادئة وقليلة الأعباء.

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

الأزمات والانتقادات.. كابوس يحاصر الوداد البيضاوي المغربي

مقصلة الإقالة تهدد باتريس كارتيرون

أمجاد غابرة

يعيش نادي الوداد الرياضي حالة من الغليان الداخلي، عقب الإقصاء المفاجئ من ربع نهائي كأس الكونفيدرالية الأفريقية على يد أولمبيك آسفي، في نتيجة صادمة فجّرت موجة غضب واسعة داخل الأوساط الجماهيرية للنادي الأحمر. وفي خضم هذه التداعيات، باتت إدارة الوداد تفكر في إنهاء ارتباطها بالمدرب الفرنسي باتريس كارتيرون.

الرباط - تعيش مكونات نادي الوداد الرياضي على وقع أزمة داخلية جديدة بدأت ملامحها تلوح في الأفق بشكل واضح، وذلك نتيجة تزايد الضغوطات الجماهيرية الغاضبة بسبب سلسلة النتائج السلبية التي حصدها الفريق الأول خلال الجولات والمباريات الأخيرة.

ووضعت هذه التراجعات الملحوظة في الأداء والنتائج المستشار الرياضي للنادي عادل هرماش في مرمى الانتقادات اللاذعة، إذ تحمّله الجماهير الحمراء الجزء الأكبر من المسؤولية التقنية نظرا لتدخله المباشر في هندسة التركيبة البشرية الحالية للفريق.

وأمام هذا الغضب الجماهيري المتصاعد والضغط النفسي الكبير، بات عادل هرماش يفكر بجدية تامة في مغادرة أسوار القلعة الحمراء وتقديم استقالته من منصبه، بعدما وجد نفسه وحيدا في واجهة العاصفة الجماهيرية التي تطالب برحيله الفوري.

سهام الانتقادات

وتركزت سهام الانتقادات الموجهة للمستشار الرياضي حول الاختيارات التقنية غير الموفقة التي رافقت المرحلة الماضية، وفي مقدمتها طريقة تدبير ملف التعاقد مع الطاقم التقني والمدرب الذي فشل حتى الآن في إقناع الجماهير بأسلوب لعبه. كما شملت موجة الغضب تقييم الانتدابات الصيفية والشتوية التي أشرف عليها هرماش، حيث اعتبرت الجماهير الودادية أن الوافدين الجدد لم يقدموا أي إضافة مرجوة للفريق، بل شكل بعضهم عبئا إضافيا على التشكيلة الأساسية والميزانية.

ولم تستثن الجماهير الودادية الغاضَبة رئيس النادي هشام أيت منا من دائرة اللوم، محملة إياه مسؤولية التزكية المطلقة لقرارات المستشار الرياضي، ومنحه الضوء الأخضر المفتوح لإبرام صفقات وتعاقدات أثبتت أرضية الميدان فشلها الذريع تقنيا. وانعكست هذه التخبطات الإدارية والتقنية بشكل جلي على المردود العام للمجموعة داخل المستطيل الأخضر، حيث ظهر الفريق البيضاوي شاحبا وبعيدا كل البعد عن مستواه المعهود، مع غياب تام للانسجام والفعالية بين مختلف خطوط اللعب.

وساهمت هذه النتائج المخيبة للآمال في تعقيد وضعية الطاقم التقني بشكل مضاعف، حيث عجز المدرب ومساعدوه عن إيجاد التوليفة التكتيكية المناسبة، رغم كثرة الفرص والمباريات التي أتيحت لهم لتصحيح الأخطاء وإعادة ترتيب الأوراق المبعثرة. تبدو مغادرة عادل هرماش لأسوار النادي البيضاوي مسألة وقت فقط، إذ تشير كل المعطيات إلى أن استمراره أصبح شبه مستحيل في ظل الاحتقان الحالي، وستكون الأيام القليلة القادمة حاسمة لإعلان فك الارتباط رسميا استجابة لمطالب الجماهير.

بشكل غير متوقع، يدرس الوداد البيضاوي التضحية بمدربه الفرنسي باتريس كارتيرون، الذي تولى مؤخرًا تدريب الفريق، بعد رحيل المدرب محمد أمين بنهاشم. وأقال الوداد بنهاشم بعد توديع كأس الكونفيدرالية على يد أولمبيك آسفي، ولجأ إلى مدربه السابق كارتيرون. لكن المدرب الفرنسي لم ينجح في انتشال الوداد من دوامة النتائج السلبية، ولم يعرف طريق الفوز مع الفريق حتى الآن.

> المدرب الفرنسي لم ينجح في انتشال الوداد من دوامة النتائج السلبية، ولم يعرف طريق الفوز مع الفريق حتى الآن

وقاد كارتيرون الوداد في 3 مباريات حتى الآن، انتهت بالخسارة أمام الفتح الرباطي والمغرب الفاسي، والتعادل مع الدفاع الجديدي. وذكر موقع إعلامي نقلا عن مصادر مطلعة، أن الوداد يدرس التخلي عن كارتيرون، حال تعثر الفريق في المباراتين المقبلتين. وشددت "أي تعثر للوداد البيضاوي في المباراة القادمة أو التي تليها، سيعني الإقالة الفورية لكارتيرون".

ويستقر الوداد في المركز الرابع بجدول ترتيب الدوري المغربي للمحترفين برصيد 30 نقطة.

إعادة التوازن

وفي سياق البحث عن بديل قادر على إعادة التوازن الفني وتصحيح المسار، دخلت إدارة الوداد في مفاوضات متقدمة مع الإسباني دومينيك تورينت، الذي يُعد من الأسماء التي راكمت خبرة معتبرة على أعلى مستوى. فقد عمل لسنوات ضمن الطاقم الفني للمدرب بيب غواردیولا، ورافقه في تجارب ناجحة مع أندية كبرى، من بينها برشلونة، وبايرن ميونخ، ومانشستر سيتي، وهو ما يمنحه رصيدا تكتيكيا مهما قد يسهم في إعادة بناء المنظومة التقنية للفريق.

ويأتي هذا التحرك في ظرفية دقيقة يمر بها النادي، حيث تسعى الإدارة إلى احتواء تداعيات الإقصاء القاري واستعادة الاستقرار داخل المجموعة، تمهيدا للعودة إلى سكة النتائج الإيجابية ومصالحة الجماهير خلال المرحلة المقبلة.

لم يعد هناك أدنى شك في أن نادي الوداد الرياضي البيضاوي لكرة القدم بات في ظل سلسلة النتائج السلبية أكثر حاجة إلى رئيس في مستوى أمجاده وتطلعات جماهيره الواسعة، حيث يعتبر إلى جانب غريمه نادي الرجاء من بين أبرز الأندية العريقة والركائز الأساسية في تاريخ البطولة الوطنية، كما يشهد بذلك تاريخ تأسيسه في عام 1937. وهو يلقب بالقلعة الحمراء ووداد الأمة، ويعد من أكثر الأندية الوطنية تتويجا، لاحتفاظه برقم قياسي في الألقاب سواء في الدوري المغربي (22 لقبا)، أو ألقاب كأس العرش (9 ألقاب) أو الألقاب القارية: دوري أبطال أفريقيا (3 ألقاب).

صحيح أن المال من الضروريات وله أهميته البالغة في مختلف مناحي الحياة وعلى جميع الأصعدة، لكنه لا يمكن أن يصنع وحده فريقا رياضيا متكاملا، يكون بمقدوره تحقيق أفضل النتائج والفوز بالألقاب، كما يتضح من خلال تجارب كثيرة في كرة القدم عبر العالم، ما لم ترافق ذلك عوامل أخرى لا تقل أهمية، ومنها رئيس بعقلية متطورة، يتميز بقدر كبير من الرصانة واستشراف آفاق المستقبل، ومدرب محنك. بالإضافة إلى مشروع كروي واضح المعالم، وتسيير محترف واستقرار تقني وإداري، دون أن ننسى أبدا الجهور.

أعلن منخرطو نادي الوداد تصعيدهم القانوني ضد الرئيس هشام أيت منا، عبر المطالبة العاجلة بإجراء افتحاص مالي شامل ومستقل. وجاءت هذه الخطوة الصارمة رداً على الخرجة الإعلامية الأخيرة لرئيس النادي، والتي اعتبرها المنخرطون محاولة لتمرير معطيات مغلوطة وتضليل الجماهير. وتهدف هذه التحركات القانونية إلى كشف حقيقة الوضع المالي للفريق الأحمر، بعيدا عن أي تأويلات أو قراءات سطحية ومجانية.

واعتبر برلمان النادي أن هذا الافتحاص يمثل وقفة تأمل ضرورية لتكريس مبدأ ربط المسؤولية بالمحاسبة، وضمان تدبير مالي يليق بتاريخ الفريق. ويتزامن هذا التوتر الإداري مع تراجع مخيف في النتائج والمستوى الفني، مما أشعل فتيل الغضب ووسع دائرة النقاش الداخلي بأسوار النادي. وتصطف مكونات القلعة الحمراء حاليا في خندق واحد لفرض الشفافية الإدارية، وضمان حق الجماهير المطلق في الاطلاع على كل تفاصيل التسيير.

السد القطري يراهن على خبرة مانشيني لمواصلة النجاح القاري

الدوحة - يتطلع فريق السد القطري إلى التأهل للدور نصف النهائي ببطولة دوري أبطال آسيا للنخبة لكرة القدم، عندما يواجه نظيره فيسيل كوبي الياباني، الخميس، في دور الثمانية من البطولة، وذلك في أولى مباريات الأدوار النهائية التي تقام في مدينة جدة السعودية.

وحجز السد مقعده في دور الثمانية بعد فوزه على الهلال السعودي بركلات الترجيح 4 – 2 عقب انتهاء اللقاء الذي جرى الاثنين الماضي بنتيجة التعادل 3 – 3 في الوقتين الأصلي والإضافي.

ويأمل السد، الفائز بلقب دوري أبطال آسيا مرتين من قبل عامي 1989 و2011، أن يقدم عرضا جيدا أمام الفريق الياباني من أجل المضي قدما نحو بلوغ الدور نصف النهائي من المنافسة القارية، والاقتراب خطوة من اللقب الثالث في تاريخه.

وطالب الإيطالي روبرتو مانشيني، المدير الفني للسد، لاعبيه بضرورة تقديم نفس الأداء الذي قدموه أمام الهلال من أجل العبور إلى الدور نصف النهائي، كما طالبهم أيضا بعدم الإفراط في الثقة بعد الفوز على الهلال.

ويدخل السد اللقاء بمعنويات مرتفعة، مستندا إلى مجموعة من الأسماء البارزة التي تشكل العمود الفقري للفريق، وعلى رأسها نجم المنتخب القطري أكرم عفيف، الذي يعد أحد أهم عناصر الإبداع الهجومي في الفريق، إلى جانب الإسباني رافا موخيكا، بالإضافة إلى الثنائي البرازيلي روبرتو فيرمينو وكلاوديو.

ويشكل هذا الرباعي قوة هجومية ضاربة تمنح السد تنوعا كبيرا في الحلول داخل الثلث الأخير من الملعب، سواء تعلق الأمر بالسرعة أو بالمهارات الفردية أو بالقدرة على الحسم أمام مرمى المنافس.

وكان الفريق القطري قد أنهى مرحلة الدوري لمنطقة الغرب في المركز الثامن، بعدما جمع 8 نقاط فقط من خلال الفوز في مباراتين والتعادل في مباراتين، مقابل أربع هزائم، لكنه نجح رغم ذلك في حجز آخر بطاقات التأهل إلى دور الـ16، قبل أن يواصل مشواره في البطولة ويحقق نتيجة لافتة بإقصاء الهلال، أحد أبرز المرشحين للتتويج باللقب، في خطوة منحت الفريق دفعة معنوية كبيرة وأثبتت قدرته على مقارعة كبار القارة.

في المقابل، يدخل فيسيل كوبي اللقاء بعد تأهله المستحق إلى دور الثمانية عقب تجاوزه فريق سول الكوري الجنوبي، حيث فاز ذهابا بهدف نظيف، ثم حسم الإياب بنتيجة 2 – 1، ليؤكد تفوقه في المواجهتين ويواصل مشواره القاري بثبات.

وقدم الفريق الياباني أداء قويا خلال مرحلة الدوري، حيث جمع 16 نقطة وسجل 14 هدفا مقابل 7 أهداف استقبلها، وهو ما يعكس توازنا واضحا بين الفاعلية الهجومية والانضباط الدفاعي، الأمر الذي جعله يحتل مركزا متقدما في ترتيب فرق الشرق.

ويملك فيسيل كوبي طموحا كبيرا في هذه النسخة من البطولة، رغم أنه لم يسبق له أن توّج بلقب دوري أبطال آسيا، إذ تبقى أبرز إنجازاته القارية الوصول إلى نصف النهائي في نسخة عام 2020 خلال أول مشاركة له، وهو ما يمنحه حافزا إضافيا لكتابة تاريخ جديد في هذه النسخة المتقدمة من البطولة.

وتحمل هذه المواجهة أهمية مضاعفة، لاسيما أن الفائز منها سيواجه في الدور نصف النهائي المتأهل من لقاء الأهلي السعودي وجوهر دار التعظيم الماليزي، في مواجهة أخرى مرتقبة ضمن المسار نحو بلوغ الدور النهائي.

وكان فريق الأهلي السعودي قد حجز مقعده في ربع النهائي بعد فوزه على الدحيل القطري بهدف نظيف بعد التمديد، ليؤكد قوة المنافسة في هذا الدور.

> الإيطالي روبرتو مانشيني، المدير الفني للسد، طالب لاعبيه بضرورة تقديم نفس الأداء الذي قدموه أمام الهلال من أجل العبور

موسم صفري.. عناد سلوت وتجاهل صلاح يُكلف ليفربول غاليا

لندن - واصل ليفربول التخبط هذا الموسم، بتوديع دوري أبطال أوروبا من ربع النهائي عقب سقوطه أمام باريس سان جرمان بهدفين دون رد، مساء الثلاثاء، في اللقاء الذي أقيم على ملعب أنفيلد. وجدد باريس بالتالي انتصاره بعد فوزه ذهابا على أرضه بنفس النتيجة، ليحجز مقعده في نصف النهائي مستفيدًا بشكل واضح من الخيارات الخاطئة لآرني سلوت، مدرب ليفربول.

من جديد أثار سلوت الجدل بقراراته الفنية المتعلقة بمشاركة النجم المصري محمد صلاح، فبعد أن أجلسه على مقاعد البدلاء طوال لقاء الذهاب الذي خسره بهدفين دون رد، قرر مرة أخرى عدم الدفع به في التشكيل الأساسي مفضلا الاعتماد على السويدي ألكسندر إيزاك الذي تعرض لإصابة قوية في شهر ديسمبر الماضي، ولم يعد إلى الملاعب إلا منذ أيام.

كما فضل أيضا عدم الدفع بالشاب ريو نجوموها، وذلك على الرغم من تألق صلاح ونجوموها في المباراة الأخيرة للريدز في البريميرليغ، بتوقيعهما على ثنائية ليفربول أمام فولهام التي حافظت على آمال الفريق في التأهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

على الرغم من علم سلوت بعدم جاهزية إيزاك لتلك الموقعة القوية، بتصريحه قبل المباراة بأنه لن يستطيع اللعب لأكثر من 45 دقيقة، إلا أنه دفع به أساسيا وكانت النتيجة كما كان متوقعًا ظهور باهت للغاية للمهاجم السويدي الذي لم يلمس الكرة سوى 5 مرات فقط طوال الشوط الأول بحسب أرقام "سكواكا".

كما ظهر ليفربول بوجه شاحب للغاية طوال الشوط الأول، ولم يستفد من الحماس الجماهيري الكبير الذي كان من شأنه أن يربك لاعبي باريس سان جرمان ويعيد الريدز إلى اللقاء، ومنحت قرارات سلوت الفريق الفرنسي سيطرة شبه تامة على مجريات الأمور في الشوط الأول، بل وكان قريبًا جدا من التسجيل في أكثر من مناسبة عبر نجمه عثمان ديمبيلي.

اضطر سلوت إلى إصلاح خطئه بالدفع بصلاح في الدقيقة 30 عقب الإصابة التي تعرض لها هوغو إيكيتيكي في الكاحل، وبدأت الجماهير بالغناء باسمه فور نزوله ودبت الروح في ليفربول الذي نشط هجوميا، وكاد صلاح يترك بصمته فور نزوله بعرضية مميزة تابعها كيركيز بتسديدة مباشرة من داخل منطقة الجزاء تألق الحارس في التصدي لها، وتابعها فان دايك بتسديدة أخرى أبعدها ماركينيوس من على خط المرمى.

واستمر تحسن ليفربول بعد خروج إيزاك مع بداية الشوط الثاني، ونزول جاكبو بدلا منه ليشكل الريدز طوفانا هجوميا بأكثر من فرصة على مرمى حامل اللقب مع نزول نجوموها أيضا على حساب غوميز، وتحصل بالفعل على ركلة جزاء من قبل ماك أليستر، قبل أن يتم إلغاؤها بعد الرجوع إلى تقنية الفار، ولكن كان ذلك التحسن متأخرا للغاية، بعدما فوت سلوت على ليفربول شوطًا كاملًا بسبب خياراته التكتيكية الخاطئة، ومع تقدم الريدز بحثا عن هدف العودة، قتل ديمبيلي أحلام الليفر بتسجيل الهدف الأول للفريق الفرنسي وتبعه بهدف آخر في الوقت بدل الضائع.

> النجم الأول محمد صلاح أعلن رحيله في نهاية الموسم، وقد يدفع سلوت ثمن قراراته وعناده مع صلاح بالرحيل

الآن مع توديع ليفربول لدوري الأبطال ومن قبله مسابقتي كأس الرابطة وكأس الاتحاد الإنجليزي، وابتعاده التام عن المنافسة في البريميرليغ، سينهي الريدز موسمه دون التتويج بأي لقب وبمستوى باهت للغاية أظهره في جميع المسابقات، وسيودع نجمه الأول صلاح الذي أعلن رحيله بنهاية الموسم، وقد يدفع سلوت ثمن قراراته وعناده مع صلاح بالرحيل هو الآخر عن قلعة أنفيلد بنهاية ذلك الموسم الصفري للفريق.

رقم صعب

العرب
الخميس 2026/04/16
السنة 48 العدد 13786

الديمانيات كنز بحري يعزز السياحة البيئية في عُمان

تُعد محمية جزر الديمانيات الطبيعية في سلطنة عُمان وجهة سياحية وبيئية فريدة تجمع بين جمال الطبيعة البحرية والتنوع الأحيائي الغني، وتبرز كأحد أهم مواقع الغوص عالميًا، مع جهود متواصلة لحماية الشعاب المرجانية وتعزيز الاستدامة البيئية بما يدعم السياحة ويصون الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

وجهة عالمية لعشاق الغوص

مسقط - تُعد محمية جزر الديمانيات الطبيعية أحد أبرز الكنوز البيئية والسياحية في سلطنة عُمان، ووجهة متفردة تجمع بين جمال الطبيعة البكر والتنوع الأحيائي الغني. وفي إطار الجهود الوطنية لتعزيز السياحة البيئية والحفاظ على النظم البحرية، دشّنت هيئة البيئة مشروع زراعة الشعاب المرجانية في المحمية، ليشكل خطوة إستراتيجية تعكس التوازن بين حماية البيئة وتنمية القطاع السياحي المستدام، وتدعم مكانة الجزر كأحد أهم المواقع البحرية في المنطقة.

ويهدف المشروع إلى إعادة تأهيل واستزراع الشعاب المرجانية المتضررة، من خلال زراعة ما بين 600 إلى 1000 شُتلية مرجانية باستخدام تقنيات التثبيت المباشر. ويأتي هذا التدخل العلمي في وقت تواجه فيه الشعاب المرجانية تحديات متزايدة نتيجة التغيرات المناخية وارتفاع درجة حرارة المياه، وهما من العوامل التي أدت إلى تراجع بعض الموائل البحرية الحساسة عالميًا. ومن خلال هذا المشروع تسعى هيئة البيئة إلى تعزيز قدرة النظام البيئي على التعافي الذاتي، ودعم الموائل الطبيعية للكائنات البحرية، خاصة الأنواع ذات القيمة الاقتصادية مثل أسماك الهامور.

وأوضحت هيئة البيئة أن المشروع يعتمد على منهجية علمية دقيقة تشمل دراسة العوامل البيئية الفيزيائية والكيميائية، مثل درجة حرارة المياه، ونسبة الأوكسجين، ودرجة الحموضة، لضمان اختيار المواقع الأكثر ملاءمة لنمو الشعاب. كما يتضمن المشروع تنفيذ مسوحات بيولوجية وبيئية دورية لقياس معدلات النمو والبقاء، ومتابعة تطور الشعاب المستزرعة، إلى جانب إعداد تقرير علمي شامل يوثق النتائج ويضع إطارًا يمكن الاستفادة منه في مشاريع مستقبلية مشابهة داخل السلطنة وخارجها.

وتُعد جزر الديمانيات، الواقعة قبالة سواحل محافظتي مسقط وجنوب الباطنة على بعد نحو 18 كيلومترًا من اليابسة، واحدة من أهم المحميات البحرية في السلطنة. وتتكون من تسع جزر رئيسية تتميز بتنوع تضاريسها بين صخور جيرية ومنحدرات بحرية وجروف رملية، وتحيط بها مياه فيروزية صافية جعلتها من أجمل مواقع الغوص في بحر عُمان. كما تحتضن المحمية شعابًا مرجانية نادرة، وحشائش بحرية، وأعشابًا مائية تشكل نظامًا بيئيًا متكاملًا يوفر الغذاء والمأوى لمختلف الكائنات البحرية.

وتبرز أهمية المحمية أيضًا في كونها موطنًا رئيسيًا لتعشيش السلاحف البحرية، وعلى رأسها سلاحف الشرفاف والسلاحف الخضراء، التي تزور الشواطئ خلال موسم الصيف لوضع البيض في بيئة آمنة بعيدة عن المخاطر البشرية. كما تمثل الجزر محطة حيوية للطيور البحرية والمهاجرة، التي تتخذ منها موقعًا للتكاثر والاستراحة خلال رحلاتها الموسمية، مما يجعلها لوحة طبيعية نابضة بالحياة على مدار العام.

وفي تصريح خاص أكدت زهرة بنت خلف بن غريب الشريقية، رئيسة قسم إدارة المحميات الطبيعية بهيئة البيئة، أن "محمية جزر الديمانيات تُعد من أهم المحميات البحرية في سلطنة عُمان، لما تمتلكه من تنوع أحيائي فريد ونظم بيئية حساسة، ونحن نعمل باستمرار على حماية هذه الثروة الطبيعية وتعزيز استدامتها من خلال برامج علمية ومشاريع نوعية، من أبرزها مشروع زراعة الشعاب المرجانية الذي يمثل إضافة مهمة لجهود الإحياء البيئي في المحمية".

وأضافت الشريقية أن "التنوع الأحيائي في الجزر لا يقتصر على الشعاب المرجانية والسلاحف البحرية، بل يشمل أيضًا الطيور المستوطنة والمهاجرة التي تجعل من الجزر محطة بيئية عالمية، ما يعزز قيمتها العلمية والسياحية في آن واحد". وتشهد المحمية إقبالًا متزايدًا من السياح، حيث بلغ عدد الزوار خلال عام 2025 أكثر من 136 ألف زائر، ما يعكس تنامي مكانة الديمانيات كوجهة سياحية بيئية رائدة. ويأتي الزوار من مختلف أنحاء العالم، من أوروبا وآسيا وأفريقيا، إلى جانب الزوار المحليين، للاستمتاع بتجربة الغوص والسباحة ومشاهدة الحياة البحرية في بيئتها الطبيعية.

وفي هذا الإطار أوضح المهندس سالم بن سعيد المسكري، مدير إدارة البيئة بمحافظة جنوب الباطنة، أن "المحمية تمتد على مساحة تبلغ نحو 203 كيلومترات مربعة، وتضم منظومة بيئية بحرية وبرية متكاملة، وقد حرصت هيئة البيئة على تخصيص مواقع محددة للتخييم مثل جزيرتي الجبل الكبير ولجون خلال موسم محدد من نوفمبر إلى أبريل، بهدف تنظيم النشاط السياحي وتقليل التأثير البيئي".

وأشار المسكري إلى أن "الهيئة تعمل حاليًا على تفعيل مركز الزوار بالمحمية، وتزويده بشاشات تفاعلية لتعزيز الوعي البيئي لدى الزوار، إضافة إلى تطوير التجربة السياحية لتصبح أكثر استدامة وجاذبية للباحثين والمهتمين بالبيئة البحرية".

كما لفت إلى أهمية المشاريع النوعية داخل المحمية، مثل متحف المعدات العسكرية تحت الماء، الذي تم افتتاحه عام 2024، مؤكدًا أنه "يُعد من المبادرات الرائدة في المنطقة، حيث يسهم في خلق بيئة اصطناعية تدعم نمو الشعاب المرجانية، وتوفر موائل جديدة للكائنات البحرية، إلى جانب كونه عنصر جذب سياحي لهواة الغوص".

الدكالي يلتقي جمهور الرباط من جديد

الرباط - تستعد العاصمة المغربية الرباط لاحتضان موعد فني مميز يعيد ألق الطرب الأصيل إلى الواجهة، من خلال حفل غنائي يحييه عميد الأغنية المغربية عبدالوهاب الدكالي يوم 28 أبريل الجاري على خشبة المسرح الوطني محمد الخامس، في أمسية ينتظر أن تجمع بين عبق الذاكرة وروح التجديد.

ويأتي هذا الحفل ليشكل عودة متجددة للدكالي إلى جمهوره بالعاصمة، بعد فترة غياب نسبي عن السهرات الفنية الكبرى، ما يمنح الحدث طابعًا خاصًا لدى عشاقه، خاصة وأن ظهوره الأخير على نفس الخشبة قبل عام ترك صدى واسعًا، حين استعاد باقة من أبرز أعماله التي رسخت حضوره في الوجدان الجماعي للمغاربة.

ويعرف الحفل مشاركة عدد من الأسماء البارزة في الساحة الفنية المغربية، من بينها حاتم عمور ونبيلة معان، إلى جانب الكوميدي باسو، في توليفة فنية تمزج بين الغناء والطرب والكوميديا، وتعكس تنوع المشهد الفني المغربي.

كما سيشرف على تقديم فقرات الأمسية كل من نسرين أوزداغ وصامد غيلان، في إطار سعي المنظمين إلى تقديم عرض متكامل يجمع بين جودة الأداء والتنشيط الراقي.

ويحمل الحفل المرتقب بعدًا ثقافيًا يتجاوز الترفيه، إذ يندرج ضمن جهود إعادة الاعتبار لرواد الأغنية المغربية، وصون الذاكرة الموسيقية الوطنية، وربط الأجيال الجديدة بجذور الطرب الأصيل.

الرباط عاصمة عالمية للكتاب

الرباط - قال وزير الشباب والثقافة والتواصل في المغرب، محمد مهدي بنسعيد، الثلاثاء بالرباط إن تظاهرة "الرباط عاصمة عالمية للكتاب 2026" تطلق رحلة استثنائية على درب دمقرطة المعرفة في الفضاءات العامة وإرساء فضاء حوار كوني منفتح على الثقافات.

وأبرز بنسعيد في ندوة صحفية تم خلالها تقديم برامج "الرباط عاصمة عالمية للكتاب 2026" التي ستنطلق في 24 أبريل لتتواصل عاما كاملا، والدورة 31 للمعرض الدولي للنشر والكتاب (1 – 10 مايو)، أن الرباط بصدد التحول إلى منصة للحوار الكوني، تروج للقيم المغربية القائمة على الاعتدال والانفتاح، والإنصات إلى أصوات العالم.

وأكد بنسعيد أن اختيار الرباط لهذا اللقب العالمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ليس وليد الصدفة، بل هو استحقاق تاريخي لمدينة كانت دائما تكتب تاريخ المغرب بمداد الفخر، ذلك أن "تاريخ الرباط الثقافي هو تاريخ الانفتاح فهي التي استقبلت الهجرات الأندلسية التي حملت معها المخططات والعلوم، وهي التي كانت وما زالت تشكل صلة الوصل بين أفريقيا وأوروبا، مما جعلها مختبرا للهويات المتعددة التي تنصهر في الهوية المغربية المتسامحة".

وتم بهذه المناسبة تكريم عميد كتبيي الرباط محمد بلعربي، الذي أمضى 63 عاما في خدمة القراء، ومن خلاله بائعي الكتب المستعملة الذين جعلوا من أزقة الرباط "مكتبات مفتوحة" في زمن كانت فيه المعلومة عزيزة، وعلموا أجيالا من الطلاب والمثقفين والأطر كيف يبنون علاقتهم مع الكتاب.

ريم فكري تراهن على الصدمة في ألبومها الجديد

الرباط - عادت الفنانة المغربية ريم فكري إلى دائرة الضوء مجددا، تزامنا مع إطلاق ألبومها الغنائي الجديد، إلا أن هذه العودة لم تمر بهدوء، بعدما أثارت حملتها الترويجية موجة واسعة من الجدل على مواقع التواصل الاجتماعي. وظهرت ريم فكري في مقاطع مصوّرة وهي ببطن بارز، في مشاهد أوحت لجمهورها بأنها تعيش تجربة حمل، إلى جانب تلميحات بارتباط عاطفي جديد، ما دفع كثيرين للاعتقاد بأنها تمر بمرحلة شخصية مختلفة، خاصة مع الرسائل العاطفية التي حملتها تلك الفيديوهات، والتي بدت صادقة ومؤثرة.

في البداية، خلقت هذه المقاطع حالة من التعاطف الواسع بين المتابعين، الذين تفاعلوا مع ما اعتبروه تجربة إنسانية خاصة، قبل أن تنكشف لاحقًا حقيقة الحملة، ويتضح أنها جزء من خطة ترويجية مدروسة للتسويق للألبوم الجديد، الأمر الذي غيّر مسار التفاعل بشكل لافت.

ومع انكشاف الطابع الدعائي للحملة، تحولت موجة التعاطف إلى حالة من الجدل والانتقادات، حيث عبّر عدد من المتابعين عن استيائهم مما وصفوه بـ"التلاعب بالمشاعر"، معتبرين أن توظيف موضوعات حساسة مثل الحمل والعلاقات الشخصية في سياق ترويجي قد يضر بثقة الجمهور في الفنان.

وفي أول رد لها على هذه الانتقادات، أوضحت ريم فكري أن فكرة الظهور ببطن بارز لم تكن إلا رمزا لفكرة "الولادة الفنية"، مشيرة إلى أن الألبوم يمثل مرحلة جديدة في مسيرتها، وقالت "كنت أبحث عن طريقة مختلفة للتعبير عن بداية جديدة، والحمل كان رمزا لهذه الفكرة".

القهوة المشروب الأول للشباب الأميركي

واشنطن - تواصل القهوة ترسيخ مكانتها بوصفها المشروب الأكثر شعبية بين البالغين في الولايات المتحدة، وفقا لتقرير "اتجاهات بيانات القهوة الوطنية" لربيع 2026 الصادر عن الجمعية الوطنية للقهوة.

ويكشف التقرير أن نحو 195 مليون بالغ، أي ما يعادل 73 في المئة من السكان البالغين، يستهلكون القهوة أسبوعيا، ما يعكس حضورها القوي في الحياة اليومية للأميركيين، لاسيما بين فئة الشباب.

وتظهر البيانات استقرارا ملحوظا في معدلات الاستهلاك، حيث يشرب 66 في المئة من البالغين القهوة يوميا، وهو مستوى لم يشهد تغيرا يُذكر منذ عام 2022. ويؤكد هذا الثبات أن القهوة لم تعد مجرد عادة، بل أصبحت جزءا أساسيا من الروتين اليومي، متفوقة على مشروبات أخرى مثل المياه المعبأة والشاي والمشروبات الغازية والعصائر.

ويعتمد معظم المستهلكين على تحضير القهوة في المنزل، إذ يقوم 82 في المئة من شاربي القهوة اليومية بإعدادها بأنفسهم، مقابل 28 في المئة فقط يفضلون تناولها خارج المنزل.

ويعكس ذلك انتشار أجهزة تحضير القهوة المنزلية وسهولة الوصول إليها، إضافة إلى رغبة المستهلكين في تقليل التكاليف والحفاظ على عاداتهم اليومية.

أما من حيث توقيت الاستهلاك، فتظل القهوة مشروب الصباح الأول بلا منازع، حيث يفضل 86 في المئة من المستهلكين تناولها في الصباح الباكر، فيما يشربها 38 في المئة في وقت لاحق من الصباح، و22 في المئة خلال فترة بعد الظهر، و11 في المئة في المساء، وهي أنماط مستقرة منذ عدة سنوات.

طوابع بريدية إيطالية تكريما لدوكاتي ومازيراتي

روما - أعلنت السلطات الإيطالية في روما عن إصدار طوابع بريدية خاصة تكريماً لشركتي دوكاتي ومازيراتي، وذلك ضمن سلسلة "تميّز النظام الإنتاجي وصنع في إيطاليا"، احتفالاً بمرور 100 عام على تأسيسهما، وتقديراً لدورهما في ترسيخ مكانة الصناعة الإيطالية على الساحة العالمية.

ويأتي هذا الإصدار كجزء من مبادرات ثقافية وصناعية تسعى إلى إبراز رموز "صنع في إيطاليا"، التي أصبحت مرادفاً للجودة والابتكار والتصميم الراقي، خاصة في مجالي السيارات والدراجات النارية، حيث تمثل الشركتان نموذجين بارزين لهذا التميز.

يحمل كل طابع بريدي بصمة فنية تعكس هوية العلامة التي يمثلها؛ إذ يُظهر طابع دوكاتي دراجة نارية رياضية بتصميم ديناميكي، تتداخل فيه ألوان العلم الإيطالي، في إشارة إلى الفخر الوطني والإرث الصناعي. أما طابع مازيراتي فيبرز شعار الرمح الثلاثي الشهير (ترايدنت)، المستوحى من نافورة نبتون في بولونيا، وهو رمز تاريخي يعكس القوة والفخامة.

تهدف هذه المبادرة إلى تسليط الضوء على القيمة الاقتصادية والثقافية لشركتي دوكاتي ومازيراتي، اللتين ساهمتا في تعزيز صورة إيطاليا كوجهة عالمية للابتكار في مجال الصناعات الميكانيكية. كما تعكس هذه الخطوة حرص الدولة على تكريم مؤسساتها الرائدة، وإبراز مساهماتها في الاقتصاد الوطني.

ويؤكد خبراء أن الطوابع البريدية لم تعد مجرد وسيلة تقليدية للمراسلة، بل تحولت إلى أدوات توثيق ثقافي، تروي قصص النجاح الوطني وتخلد رموزاً صنعت الفارق في تاريخ الصناعة.

إلى جانب بعدها الرمزي، يُرتقب أن تستقطب هذه الإصدارات اهتمام هواة جمع الطوابع حول العالم، خاصة مع طرح نسخ خاصة ومحدودة، ما يعزز قيمتها الفنية والتجارية. كما تسهم هذه المبادرة في الترويج للعلامات الإيطالية عالمياً، عبر وسيلة بسيطة لكنها ذات تأثير واسع.